



وجه

- ٢٨ . . . . . ضمن ستة عشر عددًا  
الفصل الثامن. في المجاوبة على ما اورده غبطته من خبرية  
٤٢ الفسوس المتردين من الانكليز الى الكنيسة الرومانية  
٥٤ . . . . . الفصل التاسع. في شركة القديسين  
٥٧ . . . . . الفصل العاشر. في رسم اشارة الصليب  
الفصل الحادي عشر. في المجاوبة عن خاتمة جامع  
٦٤ . . . . . الاجزاء العشرة

### القسم الثاني

في دعوى الكهنوت

- ٦٩ . . . . . الفصل الاول. في تعريف الكهنوت ومتعلقاته  
٧٠ . . . . . الفصل الثاني. في كهنوت اليهود  
٧١ . . . . . الفصل الثالث. في اقسام الشريعة الموسوية  
٧٢ . . . . . الفصل الرابع. في ذبايح العهد القديم  
الفصل الخامس. في ان الشريعة الموسوية رمز عن  
٧٣ . . . . . الشريعة المسيحية  
الفصل السادس. في ان مجيء المسيح يستلزم بطلان  
٧٥ . . . . . الكهنوت والذبايح  
الفصل السابع. في البرهان على ابطال الذبايح بعد مجيء

### فهرس

- وجه  
١ . . . . . الفاتحة  
٦ . . . . . المقدمة

### القسم الاول

- في الاجوبة على اجزاء المجموع العشر وخاتمة  
الفصل الاول. في دحض ما يجنحون به على وجوب  
٩ . . . . . حذف الرصية الثانية من وصايا الله العشر  
الفصل الثاني. في الرد على ما زعمه من شفاعة القديسين  
١٢ . . . . . الفصل الثالث. في الاعتراف للكنية  
١٤ . . . . . الفصل الرابع. في الجواب على اعلان غبطته ضد الرسالة  
المنفذة من احد البروتستانتين الى اكليروس كنائس  
سورية  
٢٦ . . . . . الفصل الخامس. في مجاوبة غبطته عن كثرة قوانين  
ايمان البروتستانتين  
٢١ . . . . . الفصل السادس. في المجاوبة عن خبرية الكاهن مورات  
٢٥ . . . . . الفصل السابع. في الرد على ما ذكره ما يتعلق بالتوبة

Fod 39  
M365

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي سبق فرسمنا له بذخيرة البين يسوع المسيح  
 كما استخسنت مشيئته بمدح مجد نعمته التي بها انعم علينا بابتداء  
 الحبيب الذي لنا الفداء بدمه وغفران الذنوب كغنى نعمته .  
 الحبر الوحيد الذي يشبه ملكيزداق الذي ليس مصنوعاً حسب  
 سنة الوصية الجسدية بل حسب قوة الحياة التي لازوال لها .  
 الذي بدم نفسه دخل مرة واحدة الى القدس فوجد الخلاص  
 الابدي ولم يدخل الى بيت قدس علمته الايادي شبه الحق بل  
 الى السماء بعينها ليتراءى الان عنا قدام الله . ولا يقرب نفسه  
 مراراً كثيرة بل بقربان واحد اكل الى الابد المقدسين . فنشكركم  
 على غزارة مراحم وجزيل احساناتو امين  
 اما بعد فيقول العبد الفقير الى الله الغني ميخائيل بن  
 جرجس بن ابراهيم مشاققة المسيحي الانجيلي مذهباً اللبثاني مولداً  
 الدمشقي موطناً اني في هذا الاثناء قد اطلعت على كتاب مجموع  
 عنوانه ذواجوية سنية البراهين ضد اضاليل البروتستانتيين .  
 ولم يذكر اسم مولفو بل يصف نفسه بأنه احد خدام الكنيسة

و

٧٦

٧٩

٨١

٨٢

٨٧

٩١

٩٤

٩٥

٩٩

١٠٢

١٠٦

المسيح

الفصل الثامن . في ان ذبيحة المسيح واحدة لا تكرر  
 الفصل التاسع . في ان السيد المسيح بعد صعوده الى  
 السماء لا يمكن وجوده بيننا بالجسد على الارض  
 الفصل العاشر . في ان العهد الجديد لم يكن فيه حبر  
 ولا كاهن غير المسيح  
 الفصل الحادي عشر . في ان الكهنة المذكورين في العهد  
 الجديد هم عموم المسيحيين  
 الفصل الثاني عشر . في ذبايح العهد الجديد  
 الفصل الثالث عشر . في ان الاسقف او القسيس لا يلزم  
 ان يكون حبراً او كاهناً  
 الفصل الرابع عشر . في ان الوظائف التي اقامها الرسل  
 في الكنائس لم يكن منها وظيفة كهنوتية واربابها لم  
 يعطوا تمام سلطان الرسل  
 الفصل الخامس عشر . في ان كثيرين من الناس يقدمون  
 العبادات الباطلة ويظنون ان الله يرتضي بها  
 الفصل السادس عشر . في الاستحالة المزعومة  
 الفصل السابع عشر . في ان سر الافخارستيا الذي يستعمله  
 مخالفوننا لم يكن حسب رسم المسيح

الطرسة الاورشليمية وعضو من اعضاء الاكليس الخصوصي  
 لغبطة اب الابه ورئيس الرساء قدس السيد كيريوكير  
 مكسيموس بطريرك انطاكية واسكندرية واورشليم وسائر المشرق  
 الكلي الطولي. وانه لما رأى خدام الشيعة البروتستانتية يبذرون  
 في حفل الرب بين قمع الايمان الجيد زواناً نهايته المحرق بالنار.  
 وذلك بواسطة تكرار يسهم وكتباتهم المطبوعة في مالطة وبيروت  
 وغيرها كي يجدهوا بها السدج من الكاثوليكين ان امكهم. قد  
 بادر مقتطفاً من سجل السيد الطريرك المشار اليه هذا المجموع  
 المختصر الذي هو بعض من اجوبة غبطته عن بعض المسائل  
 التي التمس منه حلها في موضوعات مختلفة ضد ما اخترعه اصحاب  
 الشيعة المذكورة من الاراسيس المهلكة النفوس. مقدماً هذا  
 المجموع لاختونه الاعزاء ابناء الكنيسة الكاثوليكية ليزدادوا تمكناً  
 في ثباتهم على تعليم البيعة المقدسة الرومانية امر الكنايس كلها  
 ومعلمها الحقيقية. ويزيدوا بموجب فحواه اعتراضات هولاء  
 المبدعين لعلهم يقبلون الى محجة الحق اليقين. وان المجموع المذكور  
 بجنوبي على عشرة اجزاء وخاتمة كما يأتي تفصيلها

عدد الاجزاء وعنوانها

- ١ منشور طوباويته في دحض الارائفة البروتستانتية  
 بخصوص العشر الوصايا الالهية وتكريم الايقونات  
 المقدسة. بتاريخ ١٥ نيسان سنة ١٨٤٢

٢ جوابه ضد البروتستانتين الزاعمين ان طلب شفاعة  
 القديسين هو نوع من عبادة الاوثان مخترع من البابا  
 الروماني. بتاريخ ٢١ اذار سنة ١٨٤٧

٣ جوابه دحضاً للبروتستانتين ان الاعتراف بالخطايا في  
 منبر سر التوبة هو اختراع بشري. بتاريخ نيسان سنة ١٨٤٧  
 ٤ صورة الايضاح الذي اعلنه طوباويته ضد رسالة احد  
 البروتستانتين الى اكليروس سوريا. بتاريخ ١٥ نيسان  
 سنة ١٨٤٧

٥ تبيان كثرة قوانين ايمان البروتستانتين الموضحة  
 اختلافاتهم في قواعد معتقدتهم. بتاريخ ٢٢ نيسان  
 سنة ١٨٤٧

٦ خبرية الكاهن مورات نظراً لاتباعه ارفقة البروتستانتين  
 ورجوعه عنها ثم بعض حوادث تلاحظ هولاء الضالين.  
 بتاريخ ٥ ايار سنة ١٨٤٧

٧ ايضاح في التوبة بحسبها هي فضيلة اديبة وبحسبها هي سر  
 مقدس ثم في دحض ضلال البروتستانتين بخصوصها  
 وفيه ستة عشر عدداً. بتاريخ ١٨ حزيران سنة ١٨٤٧

٨ خبرية اعتناق الايمان الكاثوليكي المقدس من عشرة  
 اشخاص معتبرين جداً من رعاة البروتستانتين الذين  
 لاجل اثنين وعشرين سبباً موردة منهم انفسهم قد رفضوا

اضالهم وصاروا كاثوليكين . بتاريخ ١ اب سنة ١٨٤٧  
 ٩ جواب طولاوتيه عن معنى القضية المدونة في قانون  
 الرسل وهي شركة القديسين وكيف ان البروتستانتيين  
 ينكرون هذه الحقيقة الدينية . بتاريخ ١٩ ايلول سنة ١٨٤٧  
 ١٠ اجوبة عن عدة سوالات بخصوص رسم اشارة الصليب  
 المقدس وفي لماذا البروتستانتيون يرفضون استعمال  
 هذا الرسم المقدس . بتاريخ ١٧ ايلول سنة ١٨٤٧  
 ١١ الخاتمة خطاب نحو الفارين لهذا المجموع ان كانوا من  
 ابناء كنيسة ليخذوا منه السندات الراهنة ضد مخالفهم  
 وان كانوا من البروتستانتيين فهو نصيحة لهم  
 فبعد وقوفي على كل ما احتواه هذا المجموع لم اجد فيه برهانا  
 صحيحا لاثبات مدعياتهم او دحضا لمخالفهم او تعليما موافقا لروح  
 شريعة المسيح . بل وجدتة كعيرو من تاليفاتهم بهذا الخصوص  
 مملوا من الهذر بالذف والتشنيع على مخالفهم . ومن الاجتهاد  
 في تمكين سلطتهم الموهومة باستنادات سخيفة لوقفت بعين غير  
 عمياء من روح التعصب ضد الحق لوجدت اوهن من بيت  
 العنكبوت . لان بعضها ما يكررونة في محاورتهم من بعد  
 دحضه بالاجوبة المنجمة سادين آذانهم ليلا يسمعوا صوت  
 الحاوي . ومنها ما لايتعلق باثبات مدعياتهم . وقد صدقت عليهم  
 شروط المحاولة الاربعة . فانهم ينكرون ما عليهم ويدعون بما ليس

لهم ويستشهدون المولى وان لزمهم اليمن يستهلون الى ان يري  
 في القضية . وكان يجب عدم التكلف لمجاوبتهم ولكن بما انني من  
 الجهة الواحدة وجدت عمور بلوس البسطاء بوبال فرط  
 التصديق لما يلقيه اليهم روساوم بدون فحص ولا تروية . ومن  
 الجهة الاخرى ان هذا المؤلف لم يجعل حدا لاقترايه وقذفه  
 ضد كنيسة المسيح الحقيقية المؤسسة على تعاليم الكتب الالهية  
 المطهرة من جميع اقذار معلي الزور الذين هو يستند اليهم .  
 وكان ما طبع في بيروت رسالة الفتها قبل هذه في تنفيذ عقايدهم  
 الزايغة . وجب علي الاخذ بقول الحكيم جاوب الغبي على غباوته  
 ليلا يظن نفسه حكيمًا .<sup>(١)</sup> وان اتبع تعليم المغبوط بطرس الرسول  
 القائل كونوا مستعدين في كل حين لمجاوبة من يسالكم عن  
 الكلام من اجل الرجاء الذي فيكم ولكن بالتواضع والخافة بنية  
 صالحة ليخزوا فياهم يسوونكم اوليك الذين يظلمون نقلبكم الصالح  
 بالمسح<sup>(٢)</sup> ولذلك شرعت في تاليف هذه الرسالة المختصرة وسميتها  
 اجوبة الانجيليين على اباطيل التقليديين . ورتبتها على مقدمة  
 وقسمين وخاتمة وكل قسم منها يشتمل على فصول . فالقسم الاول  
 في تنفيذ ما هذر به صاحب المجموع . والقسم الثاني في دحض  
 كهنتهم وسلطانهم الموهوم

(١) امثال ص ٤٠ (٢) بطرس اولي ص ٤٠ و٤١

هو محدّد في الجامع البابوية . ولهذا صارت الكتب المقدسة  
 بأيديهم طلباً سرّياً يخضعون به عقول الشعب لتصدق  
 خرافاتهم . وأنه من كنيستهم فقط يلزم ان يُعرف الحق . الامر  
 الذي لا يلقى بعاقلة تصدّيقه اذ الكنيسة تُعرف بتعاليمها لا  
 التعاليم بالكنيسة . فاذا عرفنا الحق نعرف اهله . وبما ان تعاليم  
 مخالفتنا مغايرة للكتب المقدسة لانكون كنيستهم كنيسة المسيح  
 فهذا الويال قد تدرّج اليهم حينما دخل حب الرياسة  
 على خدام الانجيل فحادوا بذلك قليلاً عن طريق الاستقامة  
 وزاد تباعدهم عنه رويداً رويداً مع نماديه الاجيال . وكلما  
 عارضهم من يصدّ جاحمهم يعقدون مجعاً على صورة ان  
 يصلحوا ما فسد ويكفون فيه حصون سلطنتهم ويسندون ما  
 اشرف على السقوط ويجددون القوانين لترقية شان رياستهم .  
 وما زالوا يتباعدون عن طريق الكنيسة المستقيم كوتر زاوية  
 حتى لم يعودوا يرونها الا من بعد بعيد . وتالف لهم من مجامعهم  
 تلود نصراني ليس باقل اعتباراً من تلود اليهود ليسلكوا بموجب  
 احكامه صارفين النظر عن الاحكام الانجيلية . وبذلك صاروا  
 شيعة مولفة من مذاهب شتى . فترى عندهم الاحبار والكهنة  
 والذبايح كاليهود . وعبادة المليكة والبشر والمسوكات والمنحوتات  
 والتصاوير كالوثنيين . واحترام النيران والانوار كالمجوس .  
 والاميان بالمسح وسري المعمودية والافخارستيا كالمسيحيين . وبالجملة

## المقدمة

ان روضة الشيع النصرانية الخارجين عن الحق يجتهدون  
 دائماً في تحويل معاني كلام الله عن مفاده اللغوي الواضح الى  
 ما يوافق اضا ليلهم . ويوجهون عنايتهم الى تغييض اعين الشعب  
 ليحسوا بصاين عن روية ما يخالف آرائهم الزايغة ويطسوسوا افكاره  
 كيلا يفهم شيئاً غير ما يلقونه اليه من غراب اختراعاتهم

ولما كانت الكتب المقدسة هي المصباح الذي يضيء لنا في  
 ظلام الضلالة وبها نهندي الى معرفة الحق حسبما علّمنا بطرس  
 الرسول بقوله وعندنا كلام الانبياء اثبت ففعلتم جميلاً اذا نصتم  
 له كانه لسراج منير في موضع مظلم " قد وجد الروسة  
 المذكورون ذواتهم بين خطرين . فان تركوا الشعب بطالع  
 الكتب المقدسة ويتنهم معانيها تنفض لديه اباطيلهم وترفض  
 تعاليمهم وتكسر شوكة سلطنتهم . واذا انكروها واعدموا وجودها  
 فهم مفتقرون الى اتخاذ سند ولايتهم منها . ولذلك اضطروا الى  
 ابقائها ووجهوا قوة السنتم وافلامهم لاقناع الشعب بالاقيسة  
 السفسطية انه لا يسوغ له ان يفهم شيئاً من معانيها الا بحسب  
 تفاسيرهم . وأنه لا يجوز للعوام مطالعتها بدون اذن الروسة ومن  
 تجاسر على المخالف يعاقب بالسجن والضرب وسلب المال كما

(١) بطرس ثانية ص ٥٤

قد آل امرهم الى اتعس حاله بحق البكاء عليها برائي ارميا القابل  
 كيف اسودّ الذهب تغير اللون المحسن. <sup>(١)</sup> فنساله تعالى ان  
 يتغنن عليهم وينزع منهم القلوب الصلدة ويعطيهم قلوباً محمية  
 لينبذوا عنهم تقليداتهم الباطلة التي نقضوا وصايا الله لاجل  
 حفظها. <sup>(٢)</sup> ويتبهبوا لخلاص نفوسهم ولا يكونوا هم الذين قال  
 المخلص نحوهم الويل لكم لانكم تغلقون ملكوت السموات  
 قدام الناس فانكم لستم تدخلون ولا تتركون  
 الداخلين ان يدخلوا. <sup>(٣)</sup> ويحفظنا من

خداعهم ويثبتنا على التمسك

بوصاياها الالهية. انه على

كل شيء قدير

وبالاجابة

جدير

(١) مراثي ص ٤١ (٢) مرقس ص ٤١ (٣) متى ص ٢٣ ع ٤١

## القسم الاول

في الاجوبة على اجزاء المجموع العشرة والخاتمة وفيه  
 احد عشر فصلاً

## الفصل الاول

في دحض ما ينجحون به على وجوب حذفهم الوصية الثانية من  
 وصايا الله العشر الناهية عن اتخاذ الصور والتماثيل

ان غبطة السيد مكسيموس كثيراً ما يعتمد في ان قوله  
 تعالى لا تتخذ لك صورة الى اخره جزء من الوصية الاولى بدلاً  
 من قوله لا يكن لك اله اخر غيري على عدم وجود واو النسق  
 بين هذه الجملة والتي قبلها وبناءً على ذلك لا يمكن ان يكون هذا  
 القول وصية قائمة بذاتها. ولكن اذ وقفنا على ذلك راجعنا حالاً  
 الاصل العبراني طمعاً في ان كلام غبطته اذ هو مبني على  
 التديقات اللغوية لا بد من مراجعته الاصل فيها. وبعد  
 المراجعة وجدنا ان الواو التي يطلبها لتمييز الوصايا بعضها عن  
 بعض مفقودة في بداية كل وصية. وعلى ذلك اما ان نعتقد بان  
 العشر وصايا عند الجمهور انما هي وصية واحدة بالحقيقة واما ان

نكر على غبطته الضابط الذي وضعه من جهة لزوم الواو  
والذي ليس له أصل في علوم العرب او اصطلاحهم وجوباً.  
هذا وانما لانعلم كيف فانه ان الترجمة العربية بحسب الاصل  
ترك الواو المبني عليها برهان غبطته فلا تقرأ ولا تقتل ولا تنز  
ولا تسرق بل لا تقتل لا تنز لا تسرق. فهل يعتقد سيادته ان  
هذه الوصايا بدل من بعضها لعدم وجود الواو بينها. وقوله  
ايضاً ان الواو في قوله تعالى ولا تشته امراته تعين هذه الجملة مع  
ما بعدها وصية قائمة بذاتها فاسد بالكليّة نظر الى ما تقدم  
فضلاً عن عدم وجودها في الاصل

واذ تقرر ذلك نقول انه قد خاب املنا في علم غبطته  
المشهور. لاننا نراه اذا اراد ان يستشهد الفحو والبيان يغلط  
غلطاً جسيماً. وهكذا في التاريخ لانه ينتج اسم بروتستانت من عدم  
قبولهم لتعديلات الجمع التريديتيني مع انهم لقبوا بهذا الاسم عند  
تقديم البروتستانت الشهيرة باوكسبرج في ٢ نيسان سنة ١٥٢٩  
وذلك قبل الجمع المذكور بسبع عشرة سنة. فلا نعلم ان كان  
ذلك ناتجاً عن قصوره في العلوم او عن الخزائن التقليدية التي  
لا يوجد شيء في العالم الا وهو يتحصّل منها لفائدة الكنيسة البابوية  
واما استشهاده بمبادي علم الاداب والذمة ليجعل الوصيتين  
الاولى والثانية واحدة والاخيرة اثنتين فذلك لا يتفق الا من كان  
عابداً للانطون وفاهماً معناها. واما نحن فلا نتجاسر على الدخول

في هذا الباب المظلم ليلا تنهوّر في اودية اللاهوت الادبي التي  
لا قرار لها. واذا تجاسرنا فلانعلم كيف نخرج آهو جانسنستين  
امر يسوعيين (الذين لاهوتهم الادبي خبيث الى الغاية كما  
لا يخفى غبطته) ام فرنساويين لا يعتقدون بعصمة البابا وحده ام  
اليطاليانيين يعيدون البابا ام من فرقة اخرى من الوفا الفریق  
التي توجد في الكنيسة الواحدة المحافظة وحدة الايمان الكاثوليكي  
المقدس الى اخره من الالغاب التي شاء وان يلقبوا كنيسةهم بها  
والتي هي بعيدة عنها كبعدها عن تعاليم الانجيل النقية

هذا وان كنيسة اليهود التي تسلمت العشر وصايا من يد  
موسى النبي وحافظت عليها الى حد الان تعتبر قوله لا تتخذ ذلك  
صورة الى اخره وصية ثانية. وهكذا كنيسة الروم الاكثر قدميّة  
وعلماً من كنيسة اللاتينيين تعتبرها وصية ثانية لابل كتاب  
السوامي المطبوع بيد كاثوليكية حلب يعدها وصية ثانية. وهكذا  
الاباء القدماء يقررون ان اللوح الاول كتب فيه الاربع وصايا  
المخصصة بالله. فلو جعلنا الثانية مع الاولى واحدة لصارت الوصايا  
المذكورة ثلاثاً. واما القول بانه يوجد في اللوح الاول ثلاث  
وصايا فهو قول المتأخرين من لاهوتية رومية

فاذاً مما اجنب غبطته وغيره من متأملي الباباوات في  
استعمال قوة افكارهم باختراع الاحتجاجات لا يكون سعيهم الا  
في تكذيب الكتب المقدسة واقوال الاباء القدماء ولا يحيدون



لانفسهم عذراً الا ان يكون اقمع من ذنهم بان يقولوا انهم عرفوا الكتب المقدسة ومعانيها على نوع مخالف لما عرفه موسى النبي والاباء الاولون. ولا يخفى ما في ذلك من الجسارة ضد تعاليم الانبياء والاباء القدماء

واذ نقرر بالكفاية غلط غبطتو في اخص التعاليم الالهية وانهم مخالفون وصية الله بعنادٍ صوري فلنل هذه الكنيسة التي مجهل معلوها وصايا الله لا يسوع لمولف المبرج ان يدعو الناس اليها بل يجب عليه ان كان يخاف الله ان ينادي اخرجوا منها يا شعبي ليلا تشاركوا خطاياها<sup>(١)</sup>

### الفصل الثاني

في الرد على ما زعمه من شفاعة القديسين

ان الكتب المقدسة تعلمنا ان الله واحد والوسيط بين الله والناس واحد لا اكثر وهو يسوع المسيح<sup>(٢)</sup> وهكذا السيد المسيح قد علمنا بقوله انا هو الطريق والحياة لا ياتي احد الى الاب الابي<sup>(٣)</sup> فقد نفى بذلك كل واسطة. وعدا ذلك فالاستشفاع بغيره يستدعي تعليماً واضحاً بنص الكتاب المقدس ولم نجد فيه سوى نضوع الغني الهالك الى ابراهيم الذي لم ينفعه بشيء. فهل

(١) رويان ص١٤٤ ع١ (٢) تيموثاوس اولى ص١٤٤ ع٢ (٣) يوحنا

ص١٤٤ ع٢

يريد مخالفونا ان يتخذوا نموذج هذا التعليم عن هالك عاش بالماثم واستنتر في جهنم مع الشياطين. واما الاستنادات السخيفة التي يتوكأون عليها ويتنجونها من آيات في الكتاب مع ان صريح معناها لا يفيد ما بزعمونه فقد تفننت بايضاح في الباب السادس من رسالتنا الموسومة بالدليل. ولا يلزمنا الالتفات الى هذرهم بعد سماعنا من ف المخلص انه لا يقدر احد ان ياتي الى الاب الا بو. وهكذا بطرس الرسول يعلمنا انه ليس بغير المسيح خلاص<sup>(١)</sup> ف نحن نعلم ونعتقد ان وساطة السيد المسيح وحده كافية لخلاصنا وانه يقدر ان يخلص كل الذين يتقربون الى الله على به حسب تعليم بولس الرسول<sup>(٢)</sup> فاذا كان مخالفونا يعتقدون عجز المسيح عن خلاصهم ويلقون اتكالمهم على المخلوقات فنحن نرفض ذلك بالكلية ولكن نرجوهم فقط ان يكفوا عن ملامة من لا يتبع ضلالهم

واما تكريم القديسين الواجب لهم فنحن نعرفه ونكرمهم بحسبما يليق بمقامهم. وهم لا يقبلون منا ان نطلب منهم ما يلزم ان نطلبه من المسيح بل هذا يعيظهم جداً. واذا كانوا يصلون لاجل الكنيسة فلا يخفى من ذلك وجودهم في كل مكان لسمعوا طلباتنا اذ انهم بشر مثلنا. نعم لو وجدوا بيننا لكناً نلتبس منهم ان يصلوا لاجلنا. فيلزمنا حسب تعليم بولس الرسول ان نحفظ على التعليم

(١) ابركسيس ص١٤٤ ع١ (٢) رومية ص١٤٤ ع٢

الذي استودعناه من الانبياء والرسل ونهرب من بدع الاصوات  
الجيسة ومخالفات العلم الكاذب فان الذين اعتقدوا به قد ضلوا  
عن الايمان<sup>١١</sup> وقد استغربت كثرة استشهاد غبطته باقوال المعلم  
اوريجانوس مع ان كنيستهم تحرمه

واما الشهادات التي يوردونها من اقوال الاباء هل هي  
صحيحة النقل وهل مولفات الاباء باقية كما كتبوها بدون تحريف  
فهذا ياتي الكلام عليه

### الفصل الثالث

#### في الاعتراف للكهننة

قد تكلمنا على هذه القضية وفصلناها بالكفاية داحضين  
ادلتهم السقيمة التي يتوكأون عليها في الباب السابع من رسالة  
الدليل موضحين الاضرار الروحية الناتجة منها فن اراد الوقوف  
على ذلك فليراجعها. ولكن هنا نورد ملاحظات لذوي العقول  
للاذنين طمس معلوم على قلوبهم وابصارهم كيلا يفقهوا او  
يبصروا شيئاً. فنسال الكهننة المدعين بحوزهم سلطان مغفرة  
الخطايا نرس اذا كان المسيحي في خطر الموت والكاهن لم يلجئه

(١) تيموثاوس اولي ص ٤٦ وعك

لعذري اصابة مثل كونه سكران او ان كلباً نهشهُ في رجله ومن ثم  
توفي تائباً بدون حلّة الكاهن فهل لا تكفيه التوبة ويذهب الى  
ابدية عذاب جهنم لان حضرة اينسا الخوري كان منهمكاً  
في سكره اولتعدرو عن سرعة المشي بداعي نهشة الكلب ام  
كيف الحال

ثم اذا كانت الخطية لا تنحل الا بحلّة الكاهن فيلزم انها  
لا ترتبط الا برباطه لان حكم الكلام في الحل والربط هو واحد.  
فاذا كانت الخطية لا تترك حتى يعرفها الكاهن ويتركها فيلزم ان  
لا تمسك حتى يعرفها ويمسكها فاذا خير للخاطي ان يخفيها حتى  
لا تلحقه جريرتها لانها ما دامت مجهولة من ابوته لا ترتبط عليه  
في السماء ويخلص من امرين موبقين احدها ثقل القانون الذي  
يفرضه عليه. والثاني ما يبقى عليه ما يسمونه قصاصها الرمني الذي  
لا يغسله دم المسيح ويحتاج ان يفنيه بعد موته بعذابات قاذحة  
بالنيران المطهرة حتى ينفذ منها الكهننة بعد استيلائهم على ما  
تعطى به خواطهم من مال تركته عن اجرة قداد يسهم  
وجنازاتهم وما اشبه

واذا قالوا لا بل ان الخاطي يرتبط بمجرد ارتكابه الخطية ولو  
لم يرتبطها الكاهن فيجبهم يلزم من ذلك ايضاً انه بمجرد توبته برحمه  
الله وبحلّة منها ولا ينتظر حلّة الكاهن لان الفقيتين ورد عليها  
النص بقياس واحد. هذا وان الله تعالى قد علنا بلسان حزقيال

النبي ان البار يعدم بره بخطية واحدة والخاصي بنجوباً لتوبة<sup>(١)</sup> ولم  
يعلق الخلاص على حلة الخوري

واما استغراب غبطته واستعماله الفاظ الزجر نحو من  
لا يسلم بكل ما يهدرون به كقولوا انه يستغرب كيف ان  
اعين الضالين لم تبصر تلك العبارات التي اوردها المدونة في  
الكتب المقدسة المشيرة الى الاعتراف مع درسم فيها باجتهاد  
فيخترأون ان يقولوا ان الكتب المقدسة لا تذكر الاعتراف. فحقن  
لا تعذر اذا لم تتجمل منه ذلك اولاً لاننا مامورون باحتمال افتراء  
مقاومي انجيل المسيح. ثانياً لاننا نعلم ان المتغلب على ولاية لا بد  
له من المدافعة عنها واذا نظر الى حصونه قد تداعت شواغحها  
فلا بد من اضطراب طبعه لاشراف ملكته على الدثار. ولهذا  
نجيبة بروح الوداعة موضحين ما يمكن ان يفهم من مضمون  
الايات التي استشهد بها. وبما ان غبطته من مشاهير العلماء  
يطلب منه ان يثبت تفاسيره بالادلة الصريحة لان يتوكأ على  
ما تريد كيبسته ان تفهمه بحسب ما يوافق غرضها بزعم انها عمود  
الحق. اذ لا يغرب عن فطنته ان مخالفيه ليس يتكرونها عليها  
كونها عمود الحق فقط بل يشككون في كونها من كتابس  
المسيحيين او ربما يوقنون انها بابل الرويا. وان دعواهم هذه  
تعتبرها تليقاً منهم على ابيهم الاقدس يستمعون به رضى خاطر

(١) حزقيال ص ٢٢ ع ١ الى ع ٢

فنجيب على ما تقدم ونقول ان اعظم ما يسندون ولا يتهم  
عليه هو قول المسيح لتلاميذه كل ما ربطتموه على الارض يكون  
مربوطاً ايضاً في السماء وكل ما حلتموه على الارض يكون محلولاً  
ايضاً في السماء<sup>(١)</sup> فالواضح من نص الانجيل ان هذا القول كان  
نحو عموم المومنين عندما يخاطب المومن ضد اخيه. وانتي اذا  
عانت اخي وسمع مني فلا جناح عليه وان لم يسمع مني ولا من  
اثنين ولا من البيعة فاحسبه كوئي وعشائر. وحينئذ يرتبط في  
السماء لاصراره على ذنبه لا من رباط الكهنة الموهوم. لان كلام  
المسيح كان نحو تلاميذه الذين هم عموم المومنين ولا يبين منه انه  
كان مع الاثني عشر رسولاً فقط. ومن المعلوم ان المومنين جميعهم  
كانوا يسمون تلاميذ ولم يتخذوا اسم مسيحيين الا في مدينة انطاكية  
بعد صعود الخلاص. ولذلك نقرا عبارة الخلاص من بدايتها هكذا  
ان اخطأ اليك اخوك فاذهب وعاتبه وحدكما. فان سمع منك  
فقد رحمت اخاك. وان لم يسمع منك فخذ معك واحداً او اثنين  
لتقوم كل كلمة من فم شاهدين او ثلاثة شهود. وان لم يسمع منهم  
فل للبيعة. وان لم يسمع من البيعة فليكن عندك كوئي وعشائر.  
الحق اقول لكم ان كل ما ربطتموه على الارض الى اخره. واقول  
لكم ايضاً ان اتفق اثنان منكم على الارض في كل شيء يطلبانه  
يكون لهما من قبل ابي الذي في السموات. لان حيثما يكون

(١) متي ص ١٨ ع ١٨

اثنان او ثلاثة مجتمعين باسمي فانا هناك في وسطهم . حينئذٍ تقدم اليو بطرس وقال يارب كم مرة يخطني اليّ اخي واغفر له احتى سبع مرات . قال له يسوع لست اقول لك الى سبع مرات بل الى سبعين مرة سبع مرات . فهذا القول لا يُستدلّ منه على تقليد سلطان مغفرة الخطايا لقسوس الكنايس ولا للرسل انفسهم . ولا يُستدلّ منه على التزام الخاطي بالاعتراف للقسوس . ولان المغفرة تكون منهم اذ لوسم اخي مني لما لزم توسط البيعة . والكهنة يزعمون ان المذنب هو الملتزم بالشكايه على نفسه ليحلوهُ او يربطوه . واما الانجيل فيعلم بخلاف ذلك ان صاحب الحق يقدم الشكايه على المذنب . فينتج من هذا ان المراد بذلك رفع الدعوى بين المتخاصمين كما الى محكمة لتفصل بينهما بوجه الحق . وان الذي يعصى على الشريعة بحسب كوثني وعشار غير خاضع للشريعة . والمسبح قد بين لنا في كلامه ان هذا الربط وهذا الحل لم يكن بسلطان لا لشخص معين بل بمنحه بطلبه المومنين حيث قال عقيب ذلك ان اتفق منكم اثنان او ثلاثة يكون لكما ما تطلبانه . وبطرس الرسول نفسه لم يفهم كلام المسبح كما يريد غبطته الان ان يفهم منه لانه بعد نهاية كلام الخالص ساله كم مرة يغفر لمن يخطني اليو . فلو كان هذا الرسول فهم من كلام الخالص انه قلده مغفرة الخطايا لكان يساله الى كم مرة يغفر للخاطي ما جناهُ ضد الله والناس لاضد فقط . وهل انه ابقي لنفسه محفوظات

لنفسه في حلها كما يفعل غبطته وامثاله مع قسوس الكنايس اذ يخونهم بعض السلطان وينظنون لانفسهم بعضه ثم اذا انكروا علينا بان كلام السيد لم يكن مع عموم المومنين فيكون هذا الاعتراف وهذا الحل والربط خاصاً بالاكليروس ولا مدخل بذلك لباقى المومنين . وان سلّموا لنا بكونه مع العموم واوجبوا السلطان فيكون مشتركاً بيننا وبينهم وملتزمون ان يعترفوا للشعب ويقبلوا منه الحل كما هو يقبله منهم ثم اذا سلّمنا لهم بان كلام الخالص كان نحو الرسل فقط وانه اعطاهم سلطان حل الخطايا وربطها فلا يفيد ذلك المعنى الذي استاقوه اليو قسراً بان يحضروا مغفرة الخطايا تحت سلطان الاكليروس . لان عبارة السيد تبعية لا توجب الحصر حيث لم يقل لهم كل من لم تركوا له خطاياهُ لا تترك له . بل قوله تعالى في هذه القضية هو كقولهم اشفوا المرضى اقيموا الموتى . فكما ان هذا القول لا يحصر شفاء المرضى واقامة الموتى تحت سلطانهم بان لا يشفى مريض حتى يشفوه ولا يقوم ميت حتى يقميه هكذا كلامهُ تعالى عن ترك الخطايا ومسكها . فلا يلزم ان لا تترك الا بتكريم كما لا يلزم ان تبقى غير مربوطة حتى يربطوها . فمع عدم هذا اللزوم يصح ان الخطايا تترك وتمسك بدون واسطة الرسل كما ان المرضى يشفون بدون واسطتهم فاذا كان هذا السلطان قد أُطلق للرسل بدون حصر

فالنتيجة كلية الواضح انه كان يوجد وجه آخر لغفران الخطايا بدون استعمال سلطانهم في حلها. وحيثما وجد وجه آخر للحلها مع وجود الرسل لم يعد هذا الحل ضرورياً بضرورة الوساطة. وإذا كان الخلاص يتوقع بدونه فليس بضروري ان يُحصَر حلُّ الخطايا من بعد الرسل في قسوس الكنايس حتى ولا يلزم ان يكون لهم هذا السلطان. والرسل انفسهم لم يستعملوا هذا الحل قط ولا قالوا لاحد انا احلك او فلتكن خطاياك مغفورة. لكن غاية ما قالوا للخطاي تب الى الله لعله يغفر لك. ولا قالوا نحن القسوس كلاماً يفيد انهم قلدوه سلطاناً على مغفرة الخطايا التي لا يقدر عليها الا الله وحده. وهل يليق وجود هذا السلطان في يد اناس ذوي سيرٍ ملومة كما نرى حالة كثيرين من هذه الطغمة. لا اظن ذلك

ولكون هذه القضية هي جرثومة الضلال فلا بد من اطالة الكلام فيها نوعاً تنبيهاً للغافلين الذين وضعوا ضماير عياهم تحت ادارة فتیان الاكليرس الغير المتزوجين. ونضرب لذلك مثلاً لو ان الملك اذنبت اليه رعاياه في مدينته ولرحمته لم يعجل قصاصهم بل ارسل لهم منشوراً بيد احد وزرأيه لينادي بينهم ان يسلكوا بالشروط المدرجة فيه ويغتنموا الصبح. فقبلوه وسجلوا المنشور عندهم وسلكوا بمقتضاه. فاقام عليهم الوزير وكيلاً وسئل صورة الشروط ليحكم بمقتضاها ورجع الى سيده. فهذا الوكيل

بعد سفر الوزير حمز منشور القوانين عنده ومنع الشعب عن مطالعته وصارت تأول معانيه حسب مشيئته. وحكم بان الرعية لا يجوز ان تهمه الاكتاويله. واحداث قوانين لم تكن مرسومة من الملك. وحتم بالموت على من يخالفها. وادعى الولاية المطلقة ليس على محل وكالته فقط بل على جميع المملكة حتى على المدينة التي فيها الملك نفسه. وان الملك لا يمكنه السماح للمذنب بدون سماحه اولاً. فهل يليق بعاقلي ان يصدق هذا الوكيل ويعتقد بحق ولايته

هذه هي واقعة حالنا مع البابا الروماني واعوانه. فانه ادعى الولاية المطلقة في السماء والارض. ومنع الكتب المقدسة عن العوام. وتأولوا معانيها بمقتضى اهاوآهم. والزمو الشعب بالرضوخ لتفاسيرهم الملتوية. ورسما قوانين لم يرسمها الباريسه تعالى وجبروا الرعية على قبولها. وحثوا على من يخالفهم بالعذاب وسلب المال حتى بالقتل ايضاً. واذا لم يقدروا على انفاذ قساوتهم البربرية فيهم يرسلونه ليتعذب في ابدية جهنم. وحكموا ان الخالق الرحوم لا يغفر لجرم حتى يغفروا له اولاً ويكون سماحه تعالى بالتبعية لسماحهم. فلا اعلم كيف هذه الاباطيل طال سلوكها على كثير من الناس. حتى انه الى عصرنا هذا وان كان اكثر كاثوليكية اوربوا لا يصدقون هذه الخرافات بوجود كثير من المغفلين لم يفتحوا اعين اذهانهم ليروا الحقائق ويرفضوا هذه

## الاضايل الملكة

واما استغراب غبطته كيف ان اعين الضالين لم تبصر  
كلمة الاعتراف في الكتب المقدسة مع قرآتهم فيها باجتهاد  
فسادته استغرب ما كان يجب ان لا يستغربه حيث يسميهم  
ضالين لان الضلال نتيجة عدم البصيرة. ولكن الاستغراب من  
ان سيادته حال كونه من المهتدين ذوي البصيرة لم يبصر ولم  
يفهم نصوص الكتب المقدسة الواضحة كما يجب ان فهمها بل  
يحولها الى معان بعيدة عن مدلولها. فنحن لا ننكر وجود كلمة  
الاعتراف في الكتب المقدسة كزعمهم بل ننكر وجوب الاعتراف  
للبيش الذين هم خطاة مثلنا وطلب المغفرة منهم. لاننا نقرأ في  
الكتاب المقدس اعترفوا للرب واعترف لك يارب فلا يمكننا  
ان نفهم ان الرب هو غبطته او احد قساوسته لكي نعترف له.  
فاذا كان سيادته يعتقد ان كيسته هي الفاضي على معاني الكتاب  
فحين نعتقد ان الكتاب هو الذي يحكم على ضلالنا وضلال  
روساها ولا نعرف ولا ينبا على كتاب الله. وبما ان غبطته استند  
على بعض آيات من الكتاب وفسرها كمشيته يلزم ان نوضحها  
ونظرة هل تفيد ما يزعمون

فما استشهد به غبطته ما ورد في الابركسيس ان كثيرين  
من الذين آمنوا كانوا ياتون يقرؤون ويعترفون بما كانوا عملوا<sup>(١)</sup>

(١) ابركسيس ص ١٤١

فنجيب عن ذلك اولاً ان هذه العبارة تبعية لا تفيد التعميم لانه  
يقول كثيرين من الذين آمنوا لا جميعهم حتى ولا اكثرهم فان عشرة  
او مائة يقال عنها كثير ولو كان الجمهور الوفاً. وبمقتضى تعليم  
غبطته ان الاعتراف للقسوس واجب على جميع افراد المومنين  
ولا يمكنهم الخلاص بدونوه وهو ضروري للخلاص بضرورة  
الواسطة لا بضرورة الوصية. فكيف كان يكفي اعتراف بعض  
المومنين ويسمح عن الباقي. ثانياً هذه العبارة لا تفيد انهم كانوا  
يعتدون مفردات خطاياهم للكفنة في منبر سري كما يطلب  
غبطته من المسيحيين. ثالثاً اننا نرى في الكتب المقدسة كلاماً  
واضح من هذا يتعلق بالاعتراف وغبطته لم يستشهد به وبحوله  
الى المعنى الذي استعبد اليه الشهادة المتقدمة. فمن ذلك ما  
ورد في الانجيل عن يوحنا المعمدان اذ يقول كانوا يخرجون اليه  
اهل اورشليم وكل اليهودية وجميع كورة الاردن (ليس بعضهم)  
فكان بعدهم في الاردن معترفين بخطاياهم<sup>(٢)</sup> فعلى موجب تفسير  
غبطته يلزم ان نفهم ان يوحنا كان قسيساً كاثوليكياً يربط الخطايا  
ومجملها في منبر اعتراف سري. وهكذا يلزم ان نفهم ان ملك نينوى  
كان خورياً لاننا نقرأ في سفر يونان النبي ان الملك المذكور نادى  
على اهل نينوى بالتوبة ونالوا مغفرة الخطايا<sup>(٣)</sup> وربما انهم لم  
يحصلوا على المغفرة حتى ركعوا قدامه في كرسي الاعتراف

(١) ص ٢٢ يونان ص ١٤١

ووضع يده على رؤسهم وتلا عليهم افشين الحل كما يفعل الان  
الاكليريكيون. فلا اعلم ان كان غبطته لم يتبصر بهذه العبارات  
ولذلك سها عن الاستشهاد بها مع انها كانت تقيده اكثر لتوطيد  
قضية الاعتراف بانه مأمور به في العهد القديم او انه لم يجدها  
تنفيذ لمقصوده فصرف نظره عنها حال كونها اقوى من التي  
اوردها

واما الشهادة الموردة من رسالة مار يعقوب الجامعة التي  
كتبها الى القبائل الاثنتي عشرة فهذه يلزم ان نوردها من بدايتها  
علا الى علا حيث يقول ان كان احدكم في حزن فليصل وان  
فرح فليرتل. وان كان احد فيكم مريضاً فليدع قسوس الكنيسة  
ليصلوا عليه وبمسحوه بزيت باسم الرب فان الصلوة بايمان تخلص  
المريض والرب يقيمه وان كان عمل خطايا تغفر له. فاعترفوا  
بعضكم لبعض وليصل بعضكم على بعض لكي تخلصوا لان صلوة  
البار الدائمة تنفع منفعة كثيرة

فهذه الشهادة لا يوجد عند سيادته غيرها نضمن الاعتراف  
للشهر. ولكنه استدرك ما بورده عليه من النقص في تفسيره لها  
فبادر الى توبيخ من لا يقبله منه مستعلاً بالابهامات المعبودة  
منهم وان الضالين فسروها كما يظهر لرؤيتهم. وسيادته يريد ان  
يعدم اللغات حقوقها في توضيح المعاني ويجعل معاني كلام الله

(١) يعقوب ص

اسيرة مشيخته بقودها ويربطها تحت المعنى الذي يوافق مآثوراتهم.  
واما هذرهم بان كنيستهم هي القاضي الاعلى في الحكم على معاني  
الكتاب فهذه دعوى بلا برهان وخصمهم بمجدها وقد تكلمنا عليها  
باسهاب في محمل اخر

فقول يعقوب الرسول اولاً لا يستفاد منه ان الاعتراف  
يكون الى القسوس خاصة بل الواحد يعترف للاخر فيما جناه  
عليه. لانه في الاصحاح الذي قبله يتكلم على الخصومات التي  
تقع بين المؤمنين. ولو اردنا ان نفهم المعنى كما يريد غبطته لزم  
من ذلك ان القبائل الاثنتي عشرة كانت جميعها كهنة لكي يصح  
اعترافها لبعضها. وهذا لا يسلم غبطته به. ثانياً لا يستفاد من قول  
الرسول ان غفران الخطايا يكون بالاعتراف بل بالصلوة وهي  
غير الاعتراف الذي يطلبه منا غبطته. فلماذا ادعى انهم يصلون  
لمغفرة الخطايا لربما كانت هذه الشهادة تقيده. فقط كان يجب  
عليه ان يوضح عن قاضيه الاعلى باية قاعة لغوية حكم على قول  
يعقوب الرسول انه يفيد الاعتراف للقسوس دون غيرهم وان  
الخطايا تغفر به حال كون الرسول يكرر القول ان المغفرة تحصل  
بالصلوة. فطالعة هذه التفسير تعطي برهاناً لكل عاقل على  
عدم استقامة تعاليمهم

هذا وان غبطته يكرر في محاوراته قاعة يستند عليها علماء  
كنيستهم وهي ان كل تعليم قرره الاباء سلباً او ايجاباً لا يخرج

في رفضه وقبوله ما لم يتحدّد من الجمع. وسيادته لا يبجل ان  
قضية الاعتراف لم تتحدّد الا في الجمع اللاتراني الرابع سنة ١٢١٥  
فاذا كان انكارها مباحاً مدة ثلثة عشر جيلاً بعد المسيح. فيا ترى  
كيف كان الخلاص لمنكرها في الاجيال الماضية اذا كان لا  
يمكن الخلاص بدونها. فلا نعلم كيف يقدر غبطته على الجمع بين  
المتناقضين

### الفصل الرابع

في الجواب على اعلان غبطته ضد الرسالة المنفذة من احد  
البروتستانتيين الى اكليروس كنائس سورية

ان السيد مكسيموس يقول في اعلانه المذكور انه لم ينذهل  
من هذه الرسالة لكون مؤلفها اقام نفسه بمقام الرسل القديسين  
وانفذ رسالة جامعة الى اكليروس كنائس سورية المحاوية بطاركة  
وروسا اساقفة ومطارنة واساقفة وخوارنة وقسوساً ورهباناً من  
طوائف مختلفة كأنه معلم مسكوني. وان عدم انذهاله لكونه راي  
في الرسالة المذكورة ان مؤلفها اقام ذاته قاضياً على الكنيسة  
الجامعة موجياً عليها الشجب. وجعل نفسه ذا سلطان اعلى بالحكم  
على معاني الكتاب المقدس مفسراً اياه حسب مشيئته. وان

غبطته قد تحقق من الرسالة المذكورة ان مؤلفها ينكر فيها تلك  
قضايا دينية كاثوليكية وهي تكريم الايقونات وشفاعة القديسين  
والاعتراف بالخطايا للكهنه. وان سيادته قد دحض منكرها  
براسمه السابقة

فهذه القضايا قد تكلمنا عنها في الفصول الثلثة المتقدمة بما  
فيه الكفاية واظهرنا ان مدافعة خصمنا عنها انما هي كالغريق  
الذي يتعلق بحبال الهباء ولم يقدروا قط ان يبرهنوا على وجوبها  
ولا برهاناً واحداً واضحاً. وكما هم في تلك نراهم في هذه ايضاً. وكلما  
قدمنا لهم شهادة من الكتب المقدسة ضد تعليمهم يهرون من  
معناها الواضح مستعملين الطعن والتشنيع على مخالفتهم قاصدين  
بصياحهم وضوضائهم ان يخفوا صوت الانجيل عن سماع الشعب  
كيلا يفهم منه شيئاً ومجنهدين في استئسار عقول الشعب حتى  
لا يفهم من معاني كلام الكتب المقدسة سوى تلك الاباطيل  
التي يبهتون عليهم بها في تفاسيرهم المتنوية المضادة بكليتها الواضح  
المعنى ولروح الكتاب

فاذا كان لا يجوز للمسيحيين سادجين كانوا امر علماء ان  
يفهموا شيئاً من معاني الكتب المقدسة الا بحسب ما يفسروها  
الاكليروس على ما يطابق تخيلات اوهاهم واغراضهم فكان  
سيئهم ان يلقوا الكتب المقدسة بالكلية ويمنعوا من قراءتها ضمن  
الكنائس اذ لا يجوز للشعب ان يفهم شيئاً من صريح عباراتها الا



بعد تفسيرها منهم . ولهذا تكون بذاتها عديمة النفع بالكلية .  
 ويقدمون لهم شيئاً من تلك الاختراعات التي يلقونها على ما  
 يوافقهم لتقرأ في الكتابيس بدلاً عن كلام الله . لأنه ينبغ من زعمهم  
 ان الكتب المقدسة لم تُكتب خطاباً للشعب ليتعلم منها طريق  
 الخلاص بل كتبها كانت الغازاً ورموزاً وطلاسم معاً لتكون  
 كترماً مذخوراً في خزائن الاكليروس يستخدمونها في توطيد  
 سلطنتهم . وان الشعب يكون معهم كبراميل خشبية عادية  
 الحواس يدحرجونها الى اية جهة ارادوها  
 فنلمس من غبطته بحسب شففته على انفس الذين يدعوه  
 ضالين ان يفيدنا بآية قاعة يكون تفسير الكتب المقدسة هل  
 بموجب قوانين اللغة ام بالقياس ومقابلة آيات الكتاب مع  
 بعضها ام على قواعد اخرى نجعلها . فاذا افادنا بذلك فسيادته  
 لا ينكر اننا بشر مثله ومثل اخوانه المفسرين وان الانسان بالطبع  
 قابل للتعليم . وحينئذ اذا كانت قواعدهم يقتضي العقل تصديقها  
 فلا بد ان عقولنا نقبلها كما قبلنا عقولهم . ويتضح لنا معنى الكتاب  
 على الوجه الذي اتضح لهم ومن ثم يرتفع الخلاف بيننا ويدخلوننا  
 في رق عبوديتهم مع المائتين من الملايين التي يزعمون انها توجد  
 تحت ولايتهم . وبذلك يربحون اكثر من ستين مليوناً من  
 البرونستانات الذين هم اكثر من تلك العشرة الالف او الاثني  
 عشر الفا من الرجال التي لا يوجد غيرها تحت رعاية غبطته

ورعاية روكسا اساقفته ومطارته واساقفته وخوارته وقسوسه  
 ورهبانه في جميع محلات كراسي بطركياته الثلاث التي دائماً يجد  
 نفسه في تعدادها مع توابعها في تاليفاته ورسايله مظهرًا اتساع  
 مالك سلطنته حتى صار امضاهُ عبارة عن تعليم جغرافي . مع  
 ان هذه الانفار القليلة التي برعاها لم يقدر على ضبط سياستها .  
 ومن حين ولايته عليها قد بددها وملاها من الانقسامات حتى  
 لا اقول جلب لها خراباً عاماً بل يلحقها مثله في زمن اخر  
 فاذا لم يوجد عند غبطته قاعة للتفسير يهدينا الى معرفتها  
 سوى احالته ذلك على بحر تقليداتهم العديم الساحل فحينئذ  
 نعتذر لهم عن عدم تسليمتنا لان ثقتنا في صدق نقلهم ضعيفة  
 جداً . ونعلم ان كل ما كتب فقد كتب لتعليمنا<sup>(١)</sup> ولا يعقل ان  
 الرسل قد كتبوا لتعليمنا رموزاً سرية لا يقدر الشعب ان يتعلم  
 منها ضروريات الخلاص ما لم يفسرها الاكليروس وانه خص  
 بالعقل النظيف وحده . وآه لو ان افكار الشعب تنبه من هذا  
 النوم الثقيل وتتعقل حالة العبودية التي استعبدهم بها الاكليس  
 واما جرأة المؤلف على انفاذ رسالته الى اكليس كتابيس  
 سورية فهي من واجبات ذمته لكونه من المبشرين بالانجيل  
 وبحق له ان يوتج ويهذب وينصح ويحذر كل من حاد عن طريق  
 الانجيل بكتابته او بمواعظه ولا سيما عند سماعه ان خدام الانجيل

(١) رومية ص ٤٤

قد ضلوا عن الايمان وعن التعاليم الصحيحة وجعلوا زمزمهم دولة عالمية واتخذوا لانفسهم تلك الالفاظ المنحمة المضادة لروح الانجيل الدالة على العظمة والكبرياء التي عددها غبطته كبطاركة وروساء اساقفة ومطارنة والتي لم يعددها كراس الكنيسة والاب الاقدس والمعلم المسكوني من الوظائف التي لم يضعها المسيح في كنيسته ولا يوجد لها ذكر في الكتب المقدسة. فاذا ساغ لغبطته ان يكتب ويعلم بلسان عموم كنيسته فيما يضاد تعاليم الكتب المقدسة أفلا يسوغ للمولف ان يكتب ويعلم الحق بلسان كنيسة المسيح حسب نص الكتب الواضح. مع انه ربما هو من الرعاة الذين برعون شعباً او فرعداً مما يراعه غبطته في سعة ما لكو الخاضعة له. وغبطته لا يبجل انه يوجد قرى في بلاد المسيحيين يكون في الواحدة منها شعب أكثر مما يوجد تحت رعاية سيادته. فالمولف المذكور قد أتبع تعليم يعقوب الرسول القابل ان من عرف خيراً ليعلمه ولا يعلمه فانه يخفي<sup>(١)</sup> وان الذي يرد الخاطي عن ضلالة سبيله فانه يخلص نفسه من الموت ويستركثرة الخطايا<sup>(٢)</sup> وبما ان نية المولف هي اجتناب الناس الى معرفة تعليم الانجيل دون تعليمه فلا وجه للظعن عليه الا اذا كان القصد اطفاء نور الانجيل وامتداد ظلة التعاليم البشرية

(١) يعقوب ص ٤١ (٢) يعقوب ص ٤٢

### الفصل الخامس

في مجاوية غبطته عن كثرة قوانين ايمان البروتستانتيين ان السيد مكسيموس يقول في جوابه ان هولاء الصالين (بريد البروتستانتيين) ألغوا لذواتهم اربعة عشر قانوناً في بحر اربعين سنة بدون ان يطابق احدها الاخر باتفاق تام مورداً توارخها. ومن ثم بلوهم على عدم خضوعهم للكنيسة الجامعة التي بعد قليل يسميها كنيسة رومية. ولكن سيادته لم يوضح شيئاً من اختلافات هذه القوانين ليُنظر فيها هل هي متناقضة او مخالفة لتعاليم الكتب المقدسة كاختلاف القانون النيقاوي عن قوانين البابا بيوس الرابع الملوثة من الاباطيل والتعاليم المضلة. ام اختلافها في قضايا ذكرها الواحد ولم يذكرها الاخر كما نرى في قوانين الجامع واقوال الاباء. ام بالبحري كاختلاف الرسل انفسهم الذين لم يجد في اقوالهم المطابقة التامة التي يطلبها منا غبطته ولم يقدح ذلك في صدق تعاليمهم. فعندما يوضحها لنا نقابلها مع تعاليمه على تعاليم الكتاب المقدس ونرى انها الخالف بتعليمه للتعاليم الانجيلية

واما تكراره لتسمية كنيسة رومية بالجامعة والمحكمة على معاني الكتاب هذه الدعوى لانه حقاً مع احتياجه الى البرهان على انها باقية كنيسة مسيحية. وان ابن الخطبة الى الان لم يجلس في

هيكلها . وانها مع كونها غصن الزيتون البري المر المذاق المنظم  
في اصل الكنيسة كما سماها الرسول<sup>(١)</sup> لم تُنقطع الى الان لكبر بابها  
وافخارها على باقي الاغصان لان قطعها متوقف على هذا الشرط  
الذي قد نجر منذ اجيال كثيرة

ومع هذا نسال غبطته عن قانون ايماننا الذي يعتمدون  
عليه اية قوانينهم هو لانها كثيرة . ولعله يجب انه القانون  
النيقايوي . وهذا نحن نقبله منهم لكونه يبرهن عليه من الكتب  
المقدسة . ومن ثم نسال سيادته اين يوجد فيه ان القديسة  
المباركة مريم العذراء قد حبلت بها امها من غير دنس كما  
تجددت عندهم هذه العقيدة في عصرنا بعد المسيح بتسعة عشر  
جيلاً وجعلوا لذلك عيداً احتفالياً . فعلى آية آية من الكتاب  
المقدس كان حكم قاضيم انها تنيد هذا المعنى . واين يوجد ان  
الاكليروس يستطيعون ان يغفروا للخاطي ما جناه ضد الله  
والناس . واين يوجد ان اسقف رومية هو بابا وراس الكنيسة  
ومعصوم من الغلط . واين يوجد ذكر القاضي الذي يحكم وحده  
على معاني الكتاب . واين يوجد ان كنيسة رومية هي ام الكنايس  
كلها ومعلمها نقضاً لتعليم المسيح نفسه القابل للتلاميذ اتم فلا  
تُدعوا معلمين لان معلمكم واحد وهو ابوكم الذي في السموات .  
واين يوجد انه لا يمكن الخلاص خارجاً عن كنيسة رومية . واين

(١) رومية ص ١٤

يوجد انه في سر الشركة المقدسة يستطيع القسيس ان يجبل  
الخبز والنخمر الى لحم ودم لابل الى الابد بمجرد استدعائه حسب  
معتقد غبطته القديم او بالكلام الرباني حسب معتقده الذي  
يظهره الان . واين يوجد ان انفس الصديقين تتوجه الى العذاب  
في احدى طبقات جهنم المسماة عندهم مطهراً وتقلب في نيرانه  
حتى ينقها البابا الغفران او يخلصها القسوس بقداستهم  
وجنازاتهم بعد استيلائهم على اثمانها . واين يوجد ان مساحة  
جهنم فراغ مكعب في قلب الارض كل من اضلاعه مايتا ميل  
كما ذكرها المطران جرمانس فرحات في قاموسه وان القول  
بغير ذلك هو بدعة . افليس هذا من الخرافات المضحكة

ويوجد كثير من هذه التعاليم لا يحتمل مختصرنا تعدادها قد  
تدرجوا اليها بتادي الاجيال بعضها اتفقوا عليه وبعضها اختلفوا  
فيه وقد جعلوها قواعد دينية وحكموا بالكفر على منكريها حال  
كونها لم تُرسم في القانون النيقايوي . فاذا اختلف البروتستانتيون  
في قضايا هينة او مشككة فلا باس لان مرجع جميعهم الى الكتاب  
المقدس الذي هو قانونهم الوحيد ولا يلتفتون الى غيره

واما غبطته واشياعه اللاهجون دائماً بقدمية تعاليمهم التي  
هي كالقمر في كل شهر تمهل وتبدر وتخنفي اذ لم تكن عمدتهم على  
الكتب المقدسة بل على ما يصححه اسقف رومية فقد صارت  
كنيستهم كسفينتي من غير دفعة قد تراعى عليها رجل جاهل

يسوقها مع كل ربحٍ وصار الشعب معه كقطع من المواشي يتوجه به حيثما شاء بلا ممانع. ولهذا تراهم في كل جبلٍ يتمسكون بتعاليم محدثة حسب مقاصد روسائهم حتى امتحنوا الكنايس من تعاليم المخترعة التي نلتزم بالاقرار بعجزنا عن تعدادها كالتزام غبطته بالاقرار بعجز عن تعداد تقليدياتهم. ونكتفي بإيراد القاعدة الدموية الخبيثة التي استعملوها بالفعل في اجيال متتالية وهي استباحتهم دم الازكياء من مخالفهم وسلب اموالهم كما نرى ذلك مدوناً في قوانين البابا بيوس الرابع وفي فهرست الكتاب المقدس المطبوع في رومية تحت حرف الهاء حيث يقول الهراطقة يجب ان نهلكم. وكذلك في الجمع اللباني المثبت من كنيسة رومية يرخص للاساقفة ان يفاصوا المذنبين بالعقوبات الجسدية وسلب الاموال ولم ان يزيدوا فيها وينقصوا منها حسبما يرون مناسباً بالرب<sup>(١)</sup> فمن كان يوجد في قواعد ايمانه تعاليم مثل هذه يلزم ان يصلح كنيسته اولاً ثم يتكلم والا فالسكوت خير له من القضيحة

(١) راس ٦ عدد ٥ صحيفة ٢٠٥

## الفصل السادس

في المجاوبة عن خبرية الكاهن مورات

ان غبطته كتب خبرية الكاهن مورات كجواب سئل عنه. ولا نعلم قصداً ان كان يريد ان يبرقع تعرضاته تحت ذيل الاعذار، بوجوب اعطاء الجواب عما سئل عنه. او ان روح الكبرياء يمنعه عن التنازل الى الرد على ما نُشر ضد تعاليمه او انه يرى قصوره في الرد على كل ما نقضوه من تعاليمه ويخشى ظهور عجزه في ما لا يوجد عنده عليه جواب. ومهما كانت غاية لا تعيننا ولكن اردت ان اوضح لديه افكارنا فاقول

ان سيادته بورد اولاً ترجمة ما حرره الكاهن المرقوم في احده المجلات الاكليروسية التي نراها دائماً مشحونة بالكاذب كما شاهدنا فيها بهذا العام من اخبار العجايب عن بعض الايقونات في ايطاليا التي بسببها ارتد الوفاء من البروتستانتيين الى الامانة الباباوية. الاخبار التي لم تلبث حتى انضح كذبها. وملخص ما اورده من خبرية الكاهن المذكور انه ترك كنيسته الرومانية وتبع البروتستانتيين لمجرد اطلاعه على كتبهم ثم رجع حين وجد بينهم في بلاد السويس وفرانسا الانقسامات التي يُظن وجودها في ساير الممالك البروتستانتية. وانه راس ذاته ملتزماً بالاقرار بالحجمل لمجموعة الانجيليين

(الكاثوليكيين) في ملكة فرنسا الذين في رسالتهم له المورخة في ٢٤ ك ١ سنة ١٨٤٧ اعلنوا له اهتمام بان يعطوه وظيفة مرسل الى ميمن الانكليز في امريكا. ثم يورد غبطته ثانياً خبرية اخرى استخرجها من الجرنال المذكور بتاريخ ١٩ نيسان من السنة المذكورة عن احد رعاة البروتستانتين ملخصها انه في احدى عظاته انكر موت المسيح وقيامته. ثم بعد فراغ غبطته من ايراد هاتين الخبرتين يقول فان كان البروتستانتيون اتصلوا الى هذا الحد من التجديف الكفرى فهل انهم بعد ذلك يفتخرون باطلاً بكاهن لاتينى خُلِعَ منهم وغُيِبَ اخباره احوالهم رجع الى حضن كنيسته

فنجيب اولاً عن قضية الكاهن مورات انه مع افتراض صدق الخبر كان الاجدر بحكمة سيادته ان لا يذكرها لان كل من له ادنى بصيرة اذا انتقدها تعجب ممن يعتبرها. اذ انه يذكر سبب انحياز الكاهن المذكور الى مذهب البروتستانت انما هو مطالعته كتبهم وانه رجع الى كنيسته عند اختباره احوالهم. فالنتيجة انه وجد في كتبهم من البراهين ما اقنعه ببطلان كل ما تعلمه في مدة حيوته ونشأ عليه. ومن المعلوم انه لم يرسم كاهناً الا من بعد درسه جميع التعاليم البابوية ومطالعته براهينها ضد مخالفيها. ويثبت ذلك انتخابه للرسالة الى بلاد اميركا حيث يوجد جماهير من علماء البروتستانتين الافاضل. فلو لم يكن

من العلماء المندربين لم يستدعوه لعل عظيم مثل هذا. فاذن نجزم بكل صواب ان عالماً مثل هذا لا يمكن ان يكون انتقاله عن مذهبه بنوع الخديعة. فاما ان يكون عن اقتناع حصل عنده من كتب البروتستانتين واما انه لم يكن عنده روح الديانة وانتقل طمعاً بان يحصل على حالة دنيوية عند البروتستانتين احسن من الحالة التي هو عليها وعند ما لم يحصل على امانيه فخالماً تحرره من جمعية فرنسا واعاد اياه بوظيفة لا بد ان يكون له منها شرف ومال خلع ما كان قد اغتر به وعاد الى ثوبه القديم واما خبرية الكاهن الذي انكر موت المسيح وقيامته فع افتراض صحتها ماذا يكون البرهان الماخوذ منها لاثبات الكفر على عامة البروتستانتين وباية طريقه برهانية استخرج غبطته النتيجة الكلية وساغ له ان يقول ان البروتستانتين اتصلوا الى هذا الحد من التجديف الكفرى. وهل ان الكنيسة المحنوية على ستين مليوناً تدان بسفظة انسان واحد منها. العلة لا يوجد كثيرون من كهنة كنيسته التي لا تكاد تُعرَف في العالم لقله اعضائها قد انكروا الايمان المسيحي اصالةً. فاذا كان سيادته ممن يرى وجوب الحكم بالعدل وان يدين نفسه بما يدين به غيره ففي الفصل الثامن تقدم له قضايا تسفح الاعترار ليحكم بها على نفسه انهم ينظرون الى القذرة الذي في عين اخيم ولا يرون الخشبة التي في اعينهم. ونكتفي هنا بما اوردها

## الفصل السابع

في الرد على ما ذكره ما يتعلق بالتوبة ضمن ستة عشر عدداً  
ان قضية التوبة وعدم تعلق قبولها عند الله على الاعتراف  
لقسوس الكنيسة قد تكلمنا عليها بالكفاية في الفصل الثالث .  
واذ قد ثبت بالبراهين من كلام الله ومن حكم العقل ان ما  
يعتمده هؤلاء الرعاة امرٌ سخيفٌ لانكلف انفسنا الى الرد على ما  
انتجوه من مقدماتهم الضعيفة . غير اننا قد وجدنا في العدد  
الثاني عشر سؤالا من غبطته لجماعة البروتستانتين طالبان  
يقولوا له ماذا ينقص الاعتراف للكهنة عن ان يكون سراً حقيقياً  
مقدساً هذا الذي يُعطى الخلق من المعرف للمعترف المحاصل  
على الصفات المذكورة وعلى افعال المرقومة ( التي عددها ) واي  
اختلاف يوجد بين هذا السرويين سر المعمودية مع ان المسيح  
نفسه هو راسم هذا وذاك وان الرسل قد وزعوا السر بين كلهم .  
فعن الاول قال مار بطرس توبوا وليصطبغ كل انسان منكم  
لتغفر خطاياكم . وعن الثاني قال نحو سيمون الساحر توب عن  
شرك هذا واطلب الى الله لعله يغفر لك فكر قلبك

فنجيبه ان المانع الذي جعل الاعتراف لبشر مثلنا ناقصاً  
عن ان يكون سراً مقدساً هو كونه غير مرسوم من السيد المسيح  
بل اختراعاً اكليروسياً لم يتمكنوا من تحديده الا بعد المسيح بثلاثة

عشر جيلاً كما اوضحناه في الفصل الثالث . فسر المعمودية قد  
رسمه المسيح بقوله عمدوهم . واما لفظة قرروهم او عرفوهم فلم ترها  
في الكتب المقدسة . فاذا كان عندكم سفر الهي حديث يامر بذلك  
فاخرجوه لنا واثبتوه لنعمل بمقتضاه وترجموا بذلك اكثر من  
ستين مليوناً من البروتستانتيين مع من يتخلّفهم . ولا فكفوا عن  
ملاصمتهم بعدم تصديقهم ما لا يقبل التصديق

واما قولكم اي اختلاف يوجد فيما بين سر الاعتراف وسر  
المعمودية لكون السيد المسيح رسم هذا وذاك فالبروتستانتيون  
كانوا يسلمون بذلك لو كانت الدعوى صحيحة . ولكن المقدمة  
التي وضعتموها لانطابق الواقع ولذلك لا ينبغ منها ما يتجموه  
لان المسيح لم يرسم الاعتراف قط ولا الرسل استعملوه . ولهذا  
لا يمكنكم اثبات التعليم الختراع حديثاً بمنزلة السر الموضوع من  
رب الشريعة

واما استنادكم على تعليم بطرس الرسول بقوله اولاً توبوا  
وليصطبغ كل انسان منكم فهذا لا يخالفكم فيه . ولا يخالفكم ايضاً  
في قوله ثانياً نحو سيمون توب عن شرك واطلب الى الله لعله يغفر  
لك . لان قوله الاول هو حسب قول المسيح عمدوهم وقوله الثاني  
هو بموجب الصلوة التي علّمنا اياها السيد له المجد وهي ان نطلب  
من الآب ان يغفر لنا خطايانا . وابن هذا التعليم من قولكم  
اعترفوا لنا بخطاياكم لتغفرها لكم من دون ان تقولوا لعل الله

يعفوها. ان تعليمكم يبعد عن تعليم الرسول كبعده الباطل عن الحق لان لا بطرس ولا غيره من الرسل طلبوا من المؤمنين ان يعترفوا لهم بخطاياهم. ولا واحد منهم قال للخاطي انا احلكت من خطاياك. فاذا كان الرسل لم يدعوا بهذا أليس من الحماقة التسليم لكم فيه. أليس ان المسيح نفسه علمنا في الصلوة الربية ان نلتبس المغفرة من الله وعلنا انه يعطينا ما نطلبه منه بامانه. فهل يخلف وعده ويكون تعليمه لنا عدم الفاعلية ويترك المغفرة لمشيئكم وحكمتكم او انتم اشفق وارحم منه تعالى على عبيده. ان كنتم حقاً بالصدق تتكلمون فاحكموا مستقيماً يا بني البشر<sup>(١)</sup> ونسالة تعالى ان يخلق لكم قلباً نقياً ويجدد فيكم روحاً مستقيماً<sup>(٢)</sup> لتتركوا اباطيلكم وتسلك ارجلكم في طريق السلامة مهتدين بنور الانجيل لترجعوا انفسكم وانفس الذين اغويتموهم بغوايتكم

وهنا لنا سؤال من الاكليروس المدعين بالمخالفة عن الرسل بانترسه بآية قوة انتقلت اليهم المخالفة وهل انهم ورثوا تمام السلطان المعطى للرسل ام بعضه. فيجيبون اننا خلفناهم بقوة وضع الاديه وفعل الروح القدس وحزنا تمام سلطانهم. فيجيبهم اننا هكذا نقرأ في تعاليم كنيسةكم المقررة في الجمع اللبناني المثبت من البابا بناديكتوس الرابع عشر سنة ١٧٤١ حيث يقول الراسم نحو الاسقف المرتسم انت يارب ارسل على عبدك هذا

(١) مزمو ٥٧ ع ٤ (٢) مزمو ٥٠ ع ٤

روحك القدوس الرباسي الى اخره. ثم يقول ارسل اليه كل قوة الروح القدس ولنا عليه موهبة الانجيل وقوة النبوة وفعل الايات ليطرد الشياطين بوضع يديه ويشفي المرضى ويفعل العجايب والغرائب في شعبك لمجد اسمك<sup>(١)</sup>

فاذا كان السلطان يمتد بوضع اليد وتلاوة الصورة فلا بد ان يمتد بتامه. واذا تخلف البعض فلا مانع من تخلف البعض الاخر. كما لو تخلفت قوة النبوة او عمل العجايب مثلاً فلا مانع من تخلف قوة الحبل والربط. فاذا لم تر اعجوبة ظاهرة من ذلك المرتسم على ان هذه القوة لم تمتد اليه فكيف يليق بما قل ان يصدق في امتداد قوة الحبل والربط الخفية. فاذا كان الكاهن لا يبرهن صدق سلطانه بالقضايا التي تظهر للعيان فلا يكون راحة ضمير لمن ينال الحبل منه ويبقى معرفلاً في افكاره

وبما ان غبطته برهن على دعواه بالسلطان الذي اعطاه المسيح لرسوله ان يشفوا المرضى ويقوموا الموتى ويظهروا البرص<sup>(٢)</sup> بان هذا لا يشير الى ان يعلنوا ان الميت يقوم والمريض يشفى بل ان يتموا ذلك بالفعل وانه هكذا قوله تعالى حلوا واربطوا لا بد ان يتموه بالفعل. فاحسن هذه المماثلة التي حكم بها على طغمتي وجعل لنا سبيلاً ان نلتس منهم البرهان على مماثلتهم للرسل بان يجيوا لنا اقله عصفوراً ميتاً بدلاً عن انسان او يشفوا مزكوماً

عوضاً عن ابرص. فاذا كان لا يوجد عندهم سلطانٌ على عمل هذه الاشياء الصغيرة فكيف يقدرّون على مغفرة الخطايا التي لا يقدر عليها غير الله وحده. فكما انهم لا يستطيعون ان يشفوا مزمكوماً كذلك لا يستطيعون ان يغفروا هفوة صغيرة. واذا لم يقدروا على عمل برهان فيما يظهر للعيان لا بد ان تكون دعواهم بهذا السلطان الخفي من جملة الخرافات العجائزية

### الفصل الثامن

في المجاوبة على ما اورده غبطته من خبرية الفسوس العشرة المرتدين من الانكليزا الى الكنيسة الرومانية

ان غبطته يجهد في تصحيح مذهبه بايراد حكايات سخيفة مثل هذه. مع انه لا يغرب عن معرفته ان ارتداد هؤلاء ان كان يصح اتخاذ برهان منه على صدقه وغلط مخالفيه كان الاجدربو ان يتسك بالاقوى لانه لا ينكر ان البروتستانتيين خرجوا عن الكنيسة الرومانية منذ ثلثة اجيال. ولا يجهل الاضطهادات البربرية التي اصابتهم من البابا واسباعه بالقتل والنهب والنفي والحرق بالنار للرجال والنساء والاطفال حتى استشهد منهم ملايين عديّة. وان كثيرين منهم لم يصبروا على هذا الجور وارتدوا. ومع هذا كلو بقي منهم الى الان اكثر من ستين مليوناً. وهكذا

الكنايس الشرقية باسرها (علا القليل جداً كتابي غبطته وامثالهم) لا تقبل التعاليم البابوية. فشهادة هذه الكنايس الكثيرة اّمّا تضاهي عند غبطته شهادة هؤلاء الانفار العشرة المرتدين واذا كانت شهادة المرتدين حديثاً يعتبرها اكثر فندقم له ميات من الالوف في بلاد اميركا هذه هذه العشر سنوات قد تركوا المذهب البابوي. وهكذا في جزيرة ارلاندا في الستين الماضيتين قد ارتد الى الكنيسة البروتستانتية ثلاثون الف نفس من الكاثوليكين. وكذلك تقدم له اساقفة وكهنة من ابناء بلده الحليين فقط وترك من عدام. الا يعرف غبطته الحجوري من اقران مولف هذه العشرة الاجزاء الذي كان متقدماً في كنيسة غبطته ومرتبواً من علومه حتى استحق ان يرفعه الى النيابة العامة عنه في الكرسي الاورشليمي ثم اقامه مطراناً على ديار بكر. ومن ثم رفض المذهب الكاثوليكي وتسلك بمذهب الروم. وكذلك القس الراهب الكاثوليكي الذي كان يرعى شعب حلب ثم ترك مذهبه وتزوج بامرأة وهو الان مقيم على مذهب الارمن في مدينة دمشق برأى غبطته. هذا علا فسوس وعوام غير حليين في ابائتي صيدا ودمشق قد ارتدوا في هذه الايام الى كنيسة الروم. ثم ماذا يقول سيادته عن القس الحلي العالم اللاهوتي اللغوي المنطقي الذي اتخبه غبطته معلماً لمدرسة طابفتو العامة ورسمه مطراناً ثم بعدما جرى منه ما جرى فرّ هارباً الى اوروبا واطهر التحاقه بالمذهب



البروتستانتية في مالطة وتوجه الى انكليترا حيث جمع اموالاً جزيلة من البروتستانتيين على اسم فقراء جبل لبنان واخصها لنفسه. وعندما سئلت عن ذلك من احد رعاة لوندرة كتبت الى غبطته بالواقع حينما كان في القسطنطينية واجابني موضحاً عدم استقامة هذا الاسقف. وهل يجهل غبطته ما كان من امر الكهنة الثلاثة من اجلاء رعاة حلب الذين اصطنعوا تلك الاخوية الفاسدة لعبادة قلب يسوع الى ان اشتهر امرهم واقروا بذلك جهاراً ضمن الكنيسة امام كل الشعب. واخوري بولس حاتم ألف كتاباً ضدهم ووضح فيه قوانين ايمانهم الخبيث الذي نظن ان غبطته لم يجد لها نظيراً في قوانين البروتستانتية التي يعيهم بها. ولا ريب ان الذي انكر موت المسيح اصلح حالاً من هولاء ومن المطران الذي مر ذكره

ولترك باقي ما يعلمه غبطته عن كثيرين من اكليروس طابفته الذين بعضهم مجد الديانة اصلاً وبعضهم انتقل الى مذاهب اخرى واخرون ساروا سيرة ملومة لا تريد ان نشهرها عند من لا يعرفها. ولولا تعرض غبطته لقلبنا بواحد مجهول بين ستين مليوناً لصمتنا عن ذلك ولكن من تكلم بما لا يعنيه يسمع ما لا يرضيه ومن كان بيته من زجاج فمن الحماقة ان يراجم بالحجارة ونقدم هنا ملاحظة لسيدته ولدوي البصائر المتقين. أما يجب ان نشكر بان ما حصل من الاشخاص المذكورين انفاً ومن

كثير من الاساقفة والكهنة الذين لا يجهلهم غبطته انما كان بسبب تحريم الزواج على الاكليس واطلاعهم على ضماير الشبان والشابات في قضية الاعتراف. فعلى ظني انه لا يتكر ذلك الا المغفلون والذين يستمعون به على قضاة اوطارهم. واذا كان العقل يسمح بتصديق هذا السبب الذي اخترعته الروسة حجر عثيق خلافاً لرسم الشريعة الانجيلية انما هو الواجب ان سيادته يرفع هذا السبب الشنيع ولو كان قاوم اخصامه مدة لاجل اثباته. او بالاقل يمتنع عن رسامة الشبان وتصريفهم في الرعية ويقتصر على تصريف الشيوخ فقط

واما ما استخرجه من الجرنال الفرنسي المطبوع في القسطنطينية من خبر الرعاة المذكورين ونقير احدهم اخوري توما فيلامر مرشال عن الاثني والعشرين سبباً التي صيرته بابوياً. واخصها السبب الاول الذي اورد به نصوص الانجيل بحق المغبوط بطرس الرسول التي دائماً تنوگاً عليها زمرة البابا في محاوراتهم مستعدين معانيها قسراً لمطابقة مزعوماتهم التي اندحضت من كثيرين. فمن اراد الوقوف على ذلك فليراجع كتاب الثلث عشرة رسالة المؤلف من المعلم اسحق برد رداً على مطران موارنة بيروت ورسالتنا الموسومة بالدليل فيجد فيها ما يكفي للاقناع بان القديس بطرس انما كان كواحد من اخوته الرسل لارئيساً عليهم. وما خلا النصوص التي اوردها مما لا يفيد

شيئا لا ثبات دعواهم لم نجد برهاناً على اثبات شيء ينكروه البروتستانتيون سوى استعماله صناعة الكلام بتلك التعظييات التلميقية التي بها يستجلب مرضاة البابا بوضعه اياه في ذروة المجد وقد عرّف لي ان اورد في هذا الفصل اختصاصات المغبوط بطرس التي يصرف البابويون نظرهم عن ذكرها لكونها تهدم مبانيهم. فمن ذلك قول السيد المسيح له يا قليل الايمان لماذا شككت. وحينئذ كل من كان في السفينة سجد واليسوع وقالوا له انت بالحقيقة ابن الله<sup>(١)</sup> ويطرس لم يذكر انه كان من جملتهم. فباقي التلاميذ اعلنوا ايمانهم في الوقت الذي كان فيه بطرس قليل الايمان. ثم بعد ذلك سال يسوع تلاميذه ماذا يقول الناس عنه ثم سالم عن انفسهم ماذا يقولون<sup>(٢)</sup> ولم يخص بطرس بالسؤال. وفي ذلك تبصرة كيف يسالمهم من بعد اقرارهم وايمانهم به وكيف ان بطرس جاوب وحده دونهم والسيد قال له ليس لحم ودم اظهر لك هذا. فمن ذلك يتحقق ان بطرس لم يعترف بالمسيح حينما سجد له باقي التلاميذ واعلنوا ايمانهم. والا لكان سؤال المسيح لتلاميذه من بعد ايمانهم به عبثاً. وانما الذي يُتهم من هذا ان الباربي تعالى عند ما نظر ايمان التلاميذ دون بطرس لم يسبح بان يكون هذا التليد غير مومن فاطهر له ما يفتن شكوكه. وهكذا السيد المسيح سال تلاميذه محضر بطرس ولو كانوا آمنوا قبلاً

(١) متى ص ١٦  
(٢) متى ص ١٦

لكي ينبيهه من غفلته فانتبه لذاته وقرر ايمانه. ومن ثم نبيهه ايضاً بقوله ليس لحم ودم اظهر لك هذا ليتحقق عنده انه عالم بمكونات ضميره وان ما اعترف به لم يكن من صدق طويته لولا ان يعلنه له الاب السموي. ولاجل تمكينه في الايمان افاده ان كلمة الايمان التي اعترف بها هي الصخرة التي تُبنى عليها كنيسة المسيح. وعلى هذا اتفق الاباء القدماء في تفاسيرهم لا كما يفسر الان زمره البابا فالمغبوط بطرس لم يلبث قلبه كما يجب وربما اصلابته سيّ صخرة. ولذلك لم يلبث حتى تعرفل وانتهر السيد بقوله اذهب خلفي يا شيطان. فهذه العبارة يختصرها البابويون عند قراءتهم هذا الفصل ضمن الكنايس. ولا يتفكرون بان الذي يقال له شيطان عقيب صخرة لا يصلح ان يكون شخصه اساساً لكنيسة المسيح وان الكنيسة تُبنى على التعاليم لاعلى الاشخاص. وفي هذا الموضوع لا يوجد تعليم سوى الاعتراف بالمسيح. ولا اظن ان الخوري فيلام يجهل ذلك بل اظن انه نعد ما يرضي به البابا كقول الشيخ صفي الدين المحلي

اراد قضاء حاجته لديها فحجّاه بما لها فيه اخياراً

ثم ابن يخفون احباج بطرس الى صلوة المسيح لاجل كيلا يتلاشى ايمانه<sup>(١)</sup> وابن يخفون سقوطه بالرياء في انطاكية وتوبيخ

(١) لوقاص ١٦ وفي الاصل اليوناني يقول ما معناه يتلاشى او يفتن لا ينقص. ولكن البابويون اغفلوا هذه الكلمة لاجل غايتهم.

بولس له كمرشدٍ ومعلم وقوله له انه لم يسلك بالاستقامة في حق الانجيل<sup>(١)</sup> فالظاهر ان بولس كان بروتستانتيًا لم يفكر قط بان بطرس هو راس الكنيسة . ولذلك ساوى نفسه به بقوله اني اثمنت على تبشيرا هل العرلة كاثيان الصفا على تبشيرا هل الخنثان الى ان يقول ولما علم يعقوب وبطرس ويوحنا بالنعمة التي أعطيتها (مقدمًا يعقوب على بطرس كما تقدم عليه ايضًا في مجمع اورشليم) الى ان يقول اوليك الذين كانوا يظنون انهم عهد . فمن ذلك يتضح اربع قضايا . الاولى تقدم يعقوب على بطرس . الثانية ان المسيحيين الاولين كانوا يظنون ان هؤلاء الثلاثة ممتازون عن بقية الرسل . الثالثة ان بولس الرسول قد نفى هذا الظن واخبرهم بانه نظيرهم . لابل زاد على ذلك بتوبيخه لبطرس . وفي مواضع اخرى يفضل نفسه على جميعهم باتعابه . الرابعة انه بعد ارسال بولس الى الامم صارت رسالة بطرس مختصة باليهود . ولذلك كانت رومية تحت رسالة بولس لانها اممية وعلى هذا لا تكون كرسياً خاصاً لبطرس

ثم يخبرنا سفر الابركسيس انه لما سمع الرسل الذين في اورشليم ان اهل السامرة قبلوا كلمة الله ارسلوا اليهم بطرس فان ايمان بطرس قد نقص وحمد المسيح ثلاث مرات وقويت عليه ابواب الحميم . لان الفم يعترف بالمسيح للخلاص وهو قد انكسر

(١) غلاطية ص

ويوحنا<sup>(٢)</sup> فلو كان بطرس راساً لم يكن رسولاً من قبيل المجمع . وكان لوقا الانجيلي يكتب ان راس الكنيسة توجه اليهم واصحب يوحنا

ولنكتف بما اوردناه من اختصاصات بطرس وننظر في باقي براهينهم كقول السيد لبطرس ارفع خرافي ثلاث مرات . فنقول انه معلوم ان جميع الرسل نقلدوا الرعاية وكل ما أعطى لادهم فهو للمجمع ولا يقدر خصماً ونا على انكاره لانه راى جمهور الاباء الذي هو احدى قواعدهم الدينية الخمس . وان بطرس قد سقط من وظيفة الرعاية بمجوده المثلث فبعد توبته ردها اليه السيد المسيح ثلاثاً كعدد محماته حتى رجع الى وظيفته كباقي الرسل

واذا لاحظنا جواب المسيح لرسوله عن الاعظم فيهم بقوله ان الاصغر فيكم جميعكم هو الاعظم<sup>(٣)</sup> فيانز الظن ان يوحنا هو الاعظم لانه اصغرهم وله امتيازات كثيرة لم ينلها بطرس ولا غيره من الرسل . ونرى انه من بعد جواب السيد المسيح المتقدم ان يوحنا وحده هو الذي خاطب المسيح كمن اتخذ ولاية من معلو وصار يخبره عن اعماله . وانه منع الذي كان يخرج الشياطين باسم يسوع . وهو الذي اتكأ على صدر المسيح . ونسى بالرسول المحبوب من السيد . والتمس بطرس منه ان يسأل المسيح عن

(١) ابركسيس ص عا (٢) لوقا ص عا

يسلته. وفوض اليه المسيح العناية بوالدته دون جميع الرسل. ومع جميع هذه الاستنادات الواضحة لا ثبات تقدم يوحنا لم يتجاسر خلاقته على الدعوى الجارة التي تعلق بها اسقف رومية في الارمنة المناخز

ثم اذا كان المسيح صلى لاجل بطرس وبذلك صار معصوماً ورأساً للرسل فهل يكون ذلك برهاناً على ان هذه الصلوة بلغت مفعولها لاجل كل بابا يجلس في كرسي رومية بان تجعله رأساً للكنيسة ومعصوماً من الغلط. ان المسيح صلى لاجل حفظ رسله مع كل من يومن به<sup>(١)</sup> ونرى اكثر المومنين ساقطين وغير محفوظين. فلماذا صلوة المسيح تحفظ بطرس دون غيره. مع ان السيد لم يطلب له الحفظ بل عدم تلاشي الايمان

والجواب ان صلوة المسيح مشروط فيها ان لا يكونوا من العالم حيث قال في صلوته للاب انا اسال فيهم ليس في العالم الى ان يقول انهم ليسوا من العالم كما اني ايضا است من العالم<sup>(٢)</sup> فصلوة السيد لم تُقدِّم يهوذا الدافع شيئاً ولم تعصمه مع انه احد رسل المسيح. وما ذلك الا لكونه من العالم. فاذا لم تعصم صلوة المسيح رسولة بالذات عند ما كان من العالم فهل تعصم كل اسقف جلس في رومية كيفما كان حالة بداعي صلوة المسيح لاجل بطرس. فلنخص باباوات رومية هل انهم ليسوا من

(١) يوحنا ص ١٢ يوحنا ص ١٢

العالم لنعلم هل انهم مستحقون لفائدة صلوة المسيح. فلا نذهب الى اجيال بعيدة نرى حالة اوليك الباباوات المومنين كاسكندر السادس ويوحنا الثالث والعشرين. او من قبل ذلك كيوحنا الحادي عشر الذي اجلسته امه مروزيا المعلوم امرها في تواريخ الكاثوليكين انفسهم. بل نكتفي بالفحص عن حالة ييوس التاسع الجالس الان في هيكل الله<sup>(١)</sup> على ان السيد المسيح اذ علم انهم سوف ياتون ليخطفوه ويصبروه عليهم ملكاً هرب الى الجبل وحين<sup>(٢)</sup> واما البابا المذكور فلما علم ان الرومانيين لا يقبلونه عليهم ملكاً عالمياً هرب الى الملوك يستجدهم لمعنته. وهكذا اهل السامرة عندما لم يقبلوا دخول المسيح اليهم التمس منه الرسولان يعقوب ويوحنا ان تنزل نار من السماء لتهلكهم. فمهرها قايلاً ان ابن البشر لم يات ليهلك النفوس<sup>(٣)</sup> ولم يسبح بهلاك الكافرين. واما البابا المذكور فارسل على اهل رومية نيران حروب دولة فرانسوا والنمسا واهلكهم بحد السيف وتملك عليهم عنوة. فهل صلوة المسيح حافظة لهذا الظالم وهل يرتضيه خليفة له ورأساً لكنيسة. هل كفت ابصاركم وبلغتم من العبادة هذا المقدار حتى تصدقوا ان متمرداً مثل هذا هو خليفة رب المجد

واما ما اورده الخوري فيلام المذكور في السبب الخامس ان

(١) تسالونيكية ثانية ص ٢٢ يوحنا ص ١٢

(٢) لوقا ص ١٢ الى ع ٢

المذهب البروتستانتى نشأ عن مرغوب ملك الانكليز هنري الثامن لكي يطلق زوجته الناموسية التي قاومة لاجلها البابا وان الاسقف كرانمار اوجه الزيجة التسقية فهذا غير صحيح وما كنت ارى احداً من الكاثوليكيين يتكلم بالحق في هذا الخصوص سوى قد يسهم الجديد الفونسوس ليكوريه في شرحه على الارنقات حيث يقر ان السبب هو بيع الغفرانات . لان البابا ليون العاشر في سنة ١٥١٧ جعل الغفرانات تجارةً تباع للحنجين كاصناف البضائع . فحالاً نهض الفاضل مرتينوس لوثاروس لمقاومته وامتنع المذهب البروتستانتى في بلاد النمسا وفرنسا والسويس قبل زيجة الملك هنري المذكور بسنين كثيرة لان زيجته كانت بعد وفاة البابا ليون السابق ذكره وفي سنة ١٥١٧ بآبوية اكليمندس السابع سنة ١٥٢٧ وذلك ان الملك هنري المذكور كان متزوجاً بكاترينا امراة اخيه الامر المنتع في مذهب كاثوليكية ذلك العصر . فنسوس من حرمتها وطلب فسحها من البابا اكليمندس المذكور . فأخّر الجواب بمواعيد واعذار رعاية لمخاطر ابن اخيها السلطان كارلوس الخامس . فالاسقف كرانمار اشار على الملك هنري ان يعرض قضيته هذه للدارس الجامعة . فغلب رايهم على فسحها لانها ضد الشريعة فطلتها اعتماداً على ترجيح رايه اللاهوتيين . نعم انه كان بعد ذلك يقاوم البابويين ولكن ليس لاجل الديانة بل لتخزينهم مع البابا الذي كان يحرضهم على عصيانه .

واما هو فبقى على المذهب البابوي واضطهد البروتستانتين مدة تقارب العشرين سنة . وهو الذي تناظر مع لمبرت الشهيد البروتستانتى وقضى عليه ان يحرق بالنار . وقد ألف رسالة ضد تعليم لوثاروس . ولذلك البابا ليون محب النضة السابق ذكره لقبه بالمناضل عن الايمان

هذا وان المذهب البروتستانتى قد وجد في انكليترا قبل زمان الملك هنري المذكور بنحو جيلين . لان يوحنا وكلف تلقننه من قسوس الولدنسيين وله فيه مؤلفات . وتوفي بسلام سنة ١٢٧٨ . وبعد اربعين سنة اتى جماعة البابا على رمتو كالوحوش فاخرجوها من القبر واحرقوها . وهكذا الشهيد الفاضل يوحنا هوس احرقه مجمع البابا في قوسطنسيا سنة ١٤١٥ لاجل التعليم الانجيلي . وذلك قبل وجود الملك هنري بأكثر من مائة سنة . وما الحاجة الى تعديد الافاضل الذين كانوا في كل عصر يكشفون الظلام البابوي وينبرون المسكونة بالتعاليم الانجيلية . حال كون بولس الرسول كان يعلم بالمذهب البروتستانتى منذ نحو تسعة عشر جيلاً ويقاوم المعتقدات التي اخترعها الباباوات بعد المسيح باجيال . فرسالته المحفوظة الى الان هي وحدها تدحض جميع الاباطيل الرومانية وثبت المعتقد البروتستانتى القويم وهذا حسينا

## الفصل التاسع

في شركة القديسين

ان السيد مكسيموس في جوابه على شركة القديسين يفترى على البروتستانتين منها اياهم بانكارها ويقول ان اباة الجمع الليقوا به لم يوضحوها في قانونهم لكونها قد توضحّت في قانون الرسل . ومع ذلك فمضمونها موجود تحت ما قالوه . ومن ثمّ يبرهن عنها بشهادات الكتب المقدسة

فمن جهة افتراءه علينا هذا نسامحه به لانه داب مخالفا لنا . ولكن نعلن اننا نؤمن ونصدق بشركة القديسين لكونها مقررة في قانون ايماننا الوحيد الذي هو الكتاب المقدس . ولا ننكر الا ما زاده مخالفا لنا على هذه القضية بتفاسيرهم الملتوية التي بها يستعيدون آيات الكتاب المقدس للمعاني التي تقوم في اوهاهم خلافاً لمفادها الواضح . ولذلك نوضح من هم القديسون الذين يذكروهم الكتاب وما هي هذه الشركة وذلك ببرهان الكتاب فنقول

ان الكتاب المقدس غالباً يسمي المومنين في العهدين قديسين . ففي القدام يقول ادغ الان ان كان لك مجيبٌ والى احدٍ من القديسين التفت<sup>(١)</sup> ولا يقدر غبطته ان يفسر هذه الاية

(١) ايوب ص ٤

## القسم الاول

على غير المومنين الذين على الارض لانه يعتقد انه في زمن ايوب لم يكن قد يسون في السماء وان المظهر وجد بعد المسيح

واما في العهد الجديد فنكتفي ببعض تعاليم بولس الرسول . فان منها قوله من بولس الى جماعة الله التي في قرنتية القديسين يسوع المسيح المدعويين قديسين<sup>(١)</sup> وهكذا يعلم الرومانيين ان يكونوا مشاركين لحاجة القديسين<sup>(٢)</sup> ويقول ايضاً من بولس الى جميع القديسين يسوع المسيح الذين بفيلبسيوس<sup>(٣)</sup> وقال اني منطلق الى اورشليم لآخدم القديسين<sup>(٤)</sup> ومن المعلوم ان قرنتية ورومية وفيلبسيوس واورشليم مدن في الارض وليست هي السماء ولا المظهر . ثم في تعليمه لتيموثاوس على كيفية انتخاب الشمامسة يقول لختار الارملة من لا تنقص سنوها عن ستين سنة وان من جملة اوصافها ان تكون قد غسلت اقدام القديسين<sup>(٥)</sup> ومن المعلوم ان القديسين في السماء هم ارباخ ليس لهم ارجل لتُغسل والشمامسات لا يمكن العروج الى السماء . ولتكتف بهن الشهادات عمّا سواها في ان اسم القديسين كان مطلقاً على المومنين

واما ماهية الشركة الواضحة في الكتب المقدسة فهذه خصمنا

(١) قرنتية اولى ص ٤ (٢) رومية ص ٤ (٣) فيلبسيوس

ص ٤ (٤) رومية ص ٤ و٤ (٥) تيموثاوس اولى

ص ٤ و٤

لا يمجدها ولهذا لا يلزم تقديم البراهين عليها. وبالجملة ان الكنيسة هي اعضاءه جسم واحد راسه السيد المسيح تشترك مع بعضها في السراء والضراء والنعم الروحية. والشركة ايضا هي ما بين الرب المشترك فيها المومنون. وهكذا افعال الرحمة نحو اخوتنا تُسمى ايضا شركة. ولكن الشركة مع الكنيسة المتألدة بالنار المطهرة التي تكلم عنها غبطته فهذه لم نتكلم عنها الكتب المقدسة ولاها رسم في قانون الرسل ولا في اقوال اباء الكنيسة الاولين. وما هي الا بدعة الاكليس الذين يجهدون بمكيتها في عقول العوام البسطاء لكي يسلبوا مواهب ثمن غفرانات وجنازات ونياحات وقداست مما لا يفيد الموتى شيئا. فهذه البدعة المنكرة لا يليق بغبطته ان يلوثنا على عدم تصديقها

وهكذا لا يتنج ايضا ان شركة القديسين في السماء تستلزم تقديم عبادتنا لهم بان نصلي اليهم ونطلب منهم خلاص نفوسنا او نتخذهم وسطاء وشفعاء مع ان الكتب المقدسة تعلمنا بوحداية الواسطة كما تعلمنا بوحداية الله. فان بولس الرسول يعلمنا ان الله واحد والوسيط بين الله والناس واحد وهو يسوع المسيح (١) فاذا كان القديسون مجبوتنا فهم يصلون لاجلنا بلا طلب لان صلاحهم يقتضي ذلك. ولو كان يمكننا الوصول اليهم او كنا نتحقق

(١) تيموثاوس اولى ص ٤٥

انهم يشعرون بما نطلبه منهم انما كان وجهه لنتمس منهم ان يصلوا لاجلنا (لا ان نصلي لهم) ولكن الكتب المقدسة تعلمنا ان الموتى لا يعرفون شيئا بعد الموت. وايضا لا يمكن وجودهم في كل مكان ليسمعوا طلبه من يدعهم

واما قول غبطته ان اباء المجمع النيقاوي لم يروا وجوب ادخال كلام شركة القديسين في القانون لكونها موجودة في قانون الرسل مفسرا ضميرهم بعد خمسة عشر جيلا حسب مشيئة. فنجيبه اذا كان الامر كما زعم من عدم وجوب التحريم في القانون لما تحور قبلا فلماذا حدّد القانون المذكور وحداية الله وان المسيح هورب واحد مع ان الكتب المقدسة مشحونة بتكرار هذا التعليم ولا يوجد مسيحي يتكفر. فهذه القضية تترك جوابها لفظنة القاري وتكتفي بما ذكر

## الفصل العاشر

في رسم اشارة الصليب

ان السيد مكسيموس بعد كلامه على اصل عادة رسم اشارة الصليب واعترافه بانه لم يكن عليها نص في الكتب المقدسة ولم ترسم في مجمع يعدد اختلاف طوائف النصارى في ترتيب الرسم المذكور وفي استعمال ايديهم فيه بان احدهم يرسمها بالاصابع

الخمس والاخر بالثالث الاصابع والاخر بالاصبع الواحدة. ثم  
يلتفت نحو البروتستانتيين ويوتخيم زاعماً انهم لم يبقوا من جملة  
المسيحيين لعدم استعمالهم الرسم المذكور. وبما ان سيادته قد اعترف  
بان هذه القضية لم يُؤمر بها في الكتب المقدسة ولم تُرسم في مجمع  
واورد اختلاف الطوائف فيها وهو يزعم انها من التقليدات  
حال اختلافهم فيها فلنترك الجواب عليها لعدالة سيادته لانه  
يعلم انه لا يلزمنا ان نعمل اكثر مما أُمرنا به حسبما يعلننا الانجيل  
الظاهر<sup>(١)</sup> فنعد اطفالنا باسم الاب والابن والروح القدس. واما  
رسم المخطوط وعمل الاشارات بايدينا على وجوهنا وصدورنا  
او على اشياء اخرى فهذا لم ينص عليه الكتاب ولم يُؤمر به وتراه  
من تعاليم البشر السقيمة ولهذا لانعتبره. ولكننا دائماً نحمد ونعبد  
الاب والابن والروح القدس الاله الواحد كما يجب بالروح  
والحق ونحمل صليب المسيح مرسوماً في قلوبنا. ولانستعمله للاهانة  
كما يفعل راس كنيسة اذ يضع الصليب علامةً لتعليق. فغبطته  
ينفي البروتستانتيين من عدد المسيحيين لعدم استعمالهم هذه  
العلامة فسأله عن هذا التقليد كيف تلقوه عن الرسل هل كما  
يفعل غبطته بان يرسم الصليب على وجهه ام كما يفعل راس  
كنيسة بان يرسمه على تعليق. فابها عند التقليد الصحيح. وعلى  
كل حال هم اعلم منا بهذه الاختلافات بينهم وبين راسهم مع

(١) لوقا ص ٤٦

دعواهم بالاتحاد التام

واما ما ذكره سيادته من نصوص الاباء فهذا لنا فيه كلام  
طويل لا يجتله مختصرنا هذا ولكننا نتكلم عليه بحسب الامكان.  
فتقول اولاً يلزم غبطته البرهان من الكتب المقدسة على التزامنا  
ان نسلك بمقتضى كل ما علقت به الاباء من غير فحص ولا  
استثناء. ثانياً اذا كان يجب الفحص فعلى اية قاعة يكون. ثالثاً  
بعد اثباته لزوم العمل بنصوص الاباء يلزمه اثباتها انها باقية كما  
هي بدون شك ومن ثم نسلّم بكل ما علّمه

اما كوننا غير ملتزمين بتعاليم الاباء فهذا عليه صريح النص  
الانجيلي بقوله تعالى يعبدوني باطلاً ويعلمون تعاليم ووصايا  
الناس<sup>(١)</sup> وقوله ايضاً للرسل انفسهم اما اتم فلا تدعوا معلمين فان  
معلمكم واحد وهو ابوكم الذي في السموات<sup>(٢)</sup> فاذا تعاليم الناس  
ووصاياهم واتخاذ المعلمين منهم هو عين العبادة الباطلة. واما  
فحص التعاليم فيقول عنه بولس الرسول اسالكم يا اخوتي ان  
تميزوا الذين يعملون في الشقاق والعثرات خلاف التعليم الذي  
تعلموا واحترزوا منهم<sup>(٣)</sup> وقال احذروا ان يسلمكم احدٌ بالفلسفة  
والغرور الباطل حسب تقاليد الناس<sup>(٤)</sup> ولذلك لا يلزمنا ان

(١) مرقس ص ١٢ متى ص ٢٣ رومية ص ٤٦

(٤) كولو سايس ص ٤٦



نتعلم شيئاً خارجاً عن الكتب الالهية. وهكذا يقول يوحنا الانجيلي  
نحونا اما اتم فالمسحة التي قبلتموها (من المسيح) تبقى فيكم ولستم  
مخارجين ان يعلمكم احد لكن كما تعلمكم مسحة بكل شيء وهذا حق  
وليس كذباً فكما علمكم فاثبتوا فيه"

فاذا كان المسيح نفى وظيفته التعليم عن رسوله الاظهار انفسهم  
بمعنى انهم لا يقدرون ان يضعوا تعليماً غير موحى به من الله فهل  
نلتزم بالوقوف عند تعاليم غبطته وامثاله. واذا كان يوحنا  
الانجيلي قال ان المسحة التي قبلناها تعلمنا كل شيء بالحق فكيف  
يتجاسر سيادته على تكذيب هذا الرسول بزعمه ان كنيسته هي  
معبدة المسكونة ولا تقدر ان تتعلم الا ما ترسم به

واما تحريفهم لاقوال الاباء القدماء فلا بد ان تقدم دلائله  
ليلا نوقف انفسنا في موقف مخالفين بان تكون دعاويتنا مثلهم  
بلا برهان. فنقول ان الافشين المنسوب الى يوحنا في الذهب  
الذي يتلى في الكنائس في خدمة سر الافخارستيا لا نجد مطابقاً  
عند الطائفة الواحدة لما عند الطائفة الاخرى. لانه عند الروم  
يطلب فيه من الاب السموي ان يرسل روحه القدوس على  
الخبز والخمر نقلاً اياها الى اللحم ودم. واما عند الكاثوليكين منهم  
فيقال فيه ان يرسله على الخبز والخمر لكي ينتقلا ويستجولا. ولكن  
في منقريه السيد مكسيموس قد غيروا فيه وقالوا المنتقلان

(١) يوحنا اولي ص ٤٢

المتخيلان هرباً من دعوى الروم عليهم بان الاستحالة تم به.  
واما عند السريان الكاثوليك فيقال ارسل روحك القدوس  
على هذا الخبز الذي هو سر جسد مسيحيك. ولا يوجد فيه كلام  
يدل على الاستحالة. وربما هذا هو قول في الذهب الاصلي لان  
تعليم الاستحالة في عصر لم يكن قد نقر في الكنائس. واما السيد  
بايضا مطران صيدا الذي انشأ الانشقاق في كنيسة الروم وصار  
كاثوليكياً ففي خطابه لجمع رومية سنة ١٧٢٢ يقول في هذه القضية  
انه موجود عندي كتب في طقس قداسنا يونانية وعربية وسريانية  
قد قابلناها على النسخة المطبوعة في رومية للرهبان الباسيليين  
وجميعها لم يكن فيها كلام يدل على الاستحالة. وانما هذه القضية  
وضعها في قداس الروم نيكيفورس بطريرك القسطنطينية وهي  
موجة الضحك لمن يتامل فيها انتهى. فاذا كان افشين مثل هذا  
القديس الشهير بين الاباء شرقاً وغرباً يتلى يومياً في كنائس جميع  
الطوائف قد لعبوا فيه وغيره اشكالا كما غرضهم ولم يحلوا  
من ابقائهم نسبتة الى هذا القديس فن ابن تبقى لنا ثقة بدمهم  
انهم لم يجزفوا اقوال بقية الاباء كما هو آتهم مع ابقاء عنوانها باسمهم  
هذا وان ما حصل بمشاهدتنا منذ سنين قريبة ان الشماس  
غيريل القبطي الكاثوليكى صحح ترجمة تفسير انجيل يوحنا ليوحنا  
في الذهب عن الاصل اليوناني بانعاب كلية ومصارف وافرن.  
وعلماء الروم العارفون جيداً باللغتين اليونانية والعربية قابلوها

بدمشق وشهدوا بصحتها واخذوا عنها نسخة مدققة . فالسيد مكسيموس لم ياذن بطبعها في دير الشوير حتى تُفحص بمعرفة البادري الكسيوس الاسباني وبالحوري يوسف جمبع الماروني الجاهلين كليهما اللغة اليونانية اصالة . فنصرفا بالنسخة المذكورة كمشيتها في الزيادة والنقصان تطبيقاً على المذهب البابوي . وبعد اتمامها افسادها بمجلا شهادتها بتصحيحها . وهكذا رخص غبطته في طبعا . وبعد اشهار الجزء الاول منها قوبل على الاصل المحفوظ عند الروم فظهر التحريف وانفضح ما صنعوه حتى ان الشمس غبريل مات قهراً من هذا الصنيع

وبما ان بعض المتعصبين بغير افران لكل ما يمونه بروساوم من الاباطيل التي يسندونها لم على الاباء القدماء يعسر عليهم التصديق بان التزوير والتحريف قد دخل على كتبهم الكناسية اما غلطاً واما عمداً . فيلزمنا ان نورد لهم برهاناً بشهادة روساوم الاجماعية من كتاب عربي العبارة يوجد بين ايديهم مطبوعاً وهو كتاب الجمع اللبثاني المثبت من كنيسة رومية بجميع اجزائه المؤلف من جميع اساقفة الطائفة المارونية ومن بطريركهم وعلماهم تحت نظارة المونسنيور السمعياني المتقدم في الجمع الروماني والمطبوع في دير الشوير باذن الرساء الكاثوليكين . فهذا الجمع عند ما يتكلم على خدمة القداس يقول قد وُجد في كنيستنا نوافير (اي ليتورجيات) قديمة وان كانت خالصة من الفاظ لكها

محررة باسماء قد يسين ما صنفوها ولا هي لهم . وبعضها باسماء اساقفة اراقة ادخلتها النساخ بغرض فاسد انتهى . وحسبك شهادة من جميعهم على انفسهم بان كتبهم تحنوي على كتب مزورة . فاذن من اين يعرفون الصحيح . فيلزمهم الجواب انهم يعرفونه من تطبيقه على عقايدهم . فما وافقها قبلوه ولو كذباً وما خالفها نبذوه ولو صدقاً وقد تقدم الكلام على تحريفهم نص الانجيل ذاته بقول السيد نحو بطرس ليلا يتلاشى ايمانك فكتبوا ليلا ينقص ايمانك كما حذفوا من العشر وصايا الالهية الوصية الثانية ولم يجلوا من ابقائهم عنوانها بانها وصايا الله العشر

ولنكتف بما اوردناه من البراهين القطعية على ان رسم اشارة الصليب لم يكن تعليماً انجيلياً واثبتنا التحريف الواقع في كتبهم الكتابسية وفي نصوص الاباء لابل تجاسرهم على تحريف الكتب الالهية نفسها . ونحن عرفنا ما وقع في جيلنا المنور الذي يخشون فيه اطلاق باعهم بتحريف كل ما يرغبونه اذ يعلمون ان اعين حراس الانجيل ترقبهم . واما ما حصل في الاجيال المظلمة من الجيل السابع الى الجيل الخامس عشر عند ما كان الباباوات والاساقفة عبارة عن دولة بربرية وكثير منهم لا يعرف القراءة والكتابة وكان المسيحيون المشاركة في ضنك من استيلاء الام عليهم مشتغلين في وقاية انفسهم من الدمار فهذا لا نعرفه بالتحقق

ولكن عند ما نطالع تواريخ تلك الازمنة لا نرى فيها الا ما يوجب النوح والبيكة على حالة كنيسة المسيح التي تهشمت وقتيل من الراس الى القدم

### الفصل الحادي عشر

في الاجابة عن خاتمة جامع الاجزاء العشرة

ان ما تكلم به مؤلف العشرة الاجزاء في خاتمة ضد البروتستانتيين والسندات التي اوردها واخص معانيها لكنيسة ليس باقل مما تكلمت به روسا شبعته المستفي من بنايع تعاليمهم . وذلك اولاً تسمية كنيسة بالجماعة وعمود الحق وان ابواب الجحيم لا تقوى عليها وان تعاليمها هي التي سلكت عليها ثمانية عشر جيلاً . ثانياً يامر بالرجوع الى طاعتها بقوله مكرراً الى الكنيسة الى الكنيسة يلزم الرجوع بالطاعة والاشترك مع المائتين مليوناً المؤلفين من جسمنا ناقلاً هذا العدد المضاعف عن اصله من تقريرات معلو التي ليس لها اصل في مولفات الجغرافيين ايهاماً للقراري بكثرة المليونيات . مع انه لو تكلم بالصدق وعرف كمية المليونيات الداخلين تحت اسم مذهب الكاثوليكي من الاخويات الفرسونية والنجامية واخوية مارسمعان التي تفرعت عنها اخوية كاثوليكية حلب السابق ذكرها والذين يذهبون الى ما

ذهب اليه ابيقوروس الفيلسوف اليوناني او الفيلسوف فولتير والمعلم قولني الفرنسيان من تعطيل جميع الاديان وطرح عدد اصحاب هذه المذاهب من عدد المتقول انهم كاثوليكيون لظهر لرؤيته انه لم يبق عنده متمسكاً بالمذهب الكاثوليكي تمسكاً قليلاً الا القليل . وغبطته لا يجهل ان كثيرين من كاثوليكية اوربا يمنسون قضية الاديان من الحكايات الخرافية . واقول ذلك مع اعتقادي ان صحة المذهب لا تستلزم كثرة المتمسكين به . فانه في زمن نوح اذ افسد كل انسان طريقه ولم يبق سواه مع بعض عائلته وكذلك اذ ظن ايليا النبي انه لم يبق مومن غيره لم يقدح ذلك في شان الكنيسة . وهكذا لا انكر وجود البعض بين البروتستانتيين مثل اوليك . فلوا تخفينا المتمسكين بالديانة من الفريقين لربما زاد البروتستانتيون على الكاثوليكين . وما ذلك الا لتفاوت تعاليمهم وكونها موطدة على النصوص الالهية وليس فيها شيء من تلك الاباطيل التي يموه بها معلو الشيعة الكاثوليكية

واما زعمه ان كنيسة عمود الحق وان ابواب الجحيم لا تقوى عليها الى غير ذلك من اوصاف كنيسة المسيح فقد سبق الكلام ان الكنيسة تُعرف من تعاليمها وقد مر بيان كثير من تعاليم كنيسة الزايغة عن الانجيل وانها ليست هي كما يزعم بل تتغير كالقمر في الزيادة والنقصان . فكم من الباطوات فسخوا

زيجة بنت العم المكتلة بالفعل كما فسغوا زيجة روبرت الثاني ملك  
فرانسا زاعمين انها فسقية وليس في سلطانهم تحليلها. والان  
نراه يزوجون العم بابنة اخيه والحال بابنة اخيه والرجل بامراه  
اخيه ذات الاولاد خلافاً لتعليم الكنيسة المقدسة ولجامعهم  
المعصومة. وقد اصبحت هذه الحرمات حلالاً عند اخذهم الدراهم  
عليها. وكمن التحديدات وضعوها على الاكليريكيين بتجريم  
الزيجة الناموسية المأمور بها من رب الشريعة. والى الان  
يشددون فيها مع ان غبطته لا يجهل الرجسات التي يصنعها  
اكليرس ايضاً ليا في مقر العصمة كما انه لا يجهل كم من ابواباوات  
عاشوا بالفجور وكمن منهم سقط في الهرطقات وحرم من الجماع.  
وكمن منهم جلسوا اثنين لابل ثلثة سوية على كرسي بطرس كما  
حصل سنة ١٤١٤ اذ جلس بناديكتوس الثاني عشر وغريغوريوس  
الثالث عشر ويوحنا الثالث والعشرون. وكان كل منهم يدعي  
الخلافة والعصمة ويحرم الاخر ويلعنه حتى عزه المجمع واقام  
مرتينوس الخامس مع الاقرار بان يوحنا المذكور هو البابا الشرعي.  
وبذلك قطعوا سلسلة الخلافة التي يزعمونها. وكمن حرموا اصناف  
الاطعمة ثم اباحوا ما حرموه. وفي عصرنا اباحوا اكل اللحوم في  
صومهم الكبير الذي طالما شددوا بتجريمها فيه. وكمن يوجد من  
الاختلافات في العقائد بين طوائف الكنيسة الكاثوليكية ذكرنا  
بعضها في صدر كتابنا وبعضها لم نذكره. فالطائفة منهم تعبد

قد يساً ما والاخرى تحرمه. واللاتينيون والموارنة يخصصون توزيع  
الميراث بالاساقفة وبمجموع من يقول بجوارو لمجمع الكنيسة.  
والروم الكاثوليكيون يجعلونه مشاعاً لكل قسيس. وكذلك  
اللاتينيون والموارنة بمجموع مزج الخمر بالماء الساخن في سر  
الافخارستيا والروم الكاثوليكيون في عصرنا هذا يوجبون  
استعماله<sup>١</sup> وهكذا الطائفتان المذكورتان لا تجيزان استعمال مسحة  
المرضى الا عند قطع الرجاء من حيوة المريض واما السيد  
مكسيموس فيجزم بوجوب استعمالها للوم من حال وقوعه في المرض  
والذي عدده من الانتسامات والاختلافات بين  
الطوائف الكاثوليكية المدعية بالاتحاد التام انما هو قليل من  
كثير وربما اكثر العوام يجهلونه. وغالباً روساؤهم ينكرونه خشية  
من انتباه الشعب. وارغب ان ارى انكارهم بكتابة رسمية لسمعوا  
البرهان الواضح عن كل قضية وانما لم تتكلم عليهم غير الحق.  
فلو كان يمكن غبطته دحض ما نقوله عليهم لكان امكده ان يفرغ  
نفسه شهراً كترعوه لاتمام هذا العمل ويسمع لرعيته ان يطالعوا  
كتب اخصامه وما يرده عليهم. وذلك انفع له مما يبتوق به في  
~~~~~  
(١) اعلم انهم في الجيل الماضي كانوا يجمعون استعماله كما يظهر  
من جواب السيد بايضا مطران صيدا الى مجمع رومية سنة ١٧٢٢  
بقوله ان هذا العمل غير جائز لانه وضع الخلق على الخالق قد  
ابتدعه يوحنا الصوام

الكنائس من مواعظهم وجمعياتهم ومناشيرهم ضد اخصامهم بكلام  
الافتراء والتذفب والشتم واللعنات لانه يعلم هذا يعلم الشعب  
السفاهة وبغضة القريب ضد وصية المسيح الآمرة بحبة الاعداء  
فمؤلف الاجزاء يدعو الناس الى كنيسة صارت مكان التذفب  
والتعبير والتبذية بحق الغائب. فكان ينبغي عليه ان ينظفها اولاً  
ويخرج منها اوساخ التعاليم البشرية ثم يدعو الناس الى الصلوة  
فيها. العلة لم يسمع صوت الله الصارخ نحوهم لانتكلموا على قول  
الكذب قائلين هيكل الرب هيكل الرب هو انكم ان لم تسلكوا  
بالصواب فاردلته كما رذلت شيلو" وهل يعلم هذا المؤلف ان  
روح الله يسكن في هيكل صنعته الايادي او يجلس في قلوب  
الضالين لكي نعتقد وجوده عندهم. ولكن على ظني انه لم يقف  
على شيء من احوال ام الكنائس ويظن ان حالها كحال معلمه الذي  
نشهد بفضيلة شخصه ونظن انه لولا رغبته بدوام منصبه كان يصرح  
بالصدق على كل ما ذكرناه. وحينئذ ينادي المؤلف اخرجوا  
منها يا شعبي لان ذنوبها وصلت الى السماء وذكر الرب ظلها  
ففساله تعالى الرحمة لعبيك بان يفتح اعين قلوبهم ليبصروا  
نور الانجيل ويسلكوا في طريق الحق مبتعدين عن طريق  
ضلاتهم المؤدي الى الهلاك لتكون لهم السعادة الدائمة في اورشليم  
السموية مع زمرة القديسين امين

(١) ارميا ص ٤

## القسم الثاني

في دعوى الكهنوت

## الفصل الاول

في تعريف الكهنوت ومعلقاته

ان وظيفة الكهنوت وجدت قبل الشريعة الموسوية عند  
الامم. وكان يراد بها اما صناعة السحر والاخبار بالمغيبات وما  
يصنعه المشعوذون لخدعة الساجدين بامور تفوق ادراكهم  
معرفة حقيقتها احياناً لانهم على اكتساب المال ورفع المقام.  
واما تعاطي الخدم الدينية في الهياكل كتقدمة القرابين للاصنام  
والوعظ والتعليم وبعض الاعمال الطيبة. والاول من هذين  
القسمين يسمى كهانة والثاني كهنوتاً وصانع كل واحدٍ منهما يدعى  
كاهناً

وهذه الطائفة قد امتازت غالباً بالمعرفة والاحتيال عن  
بقية العوام لتفرغها لذلك. ولهذا تمكنت من السلطة على الشعب  
واستولت على ضاير الساجدين واستعبدتهم حتى ان الملوك منهم  
كانوا يخضعون لها. وذلك لان الملك اما ان يكون من جملة

المخدوعين وإما أنه يخاف منها ان تفتن عليه وعيته وإما ان يستعين بها على نفوذ احكامه  
 وإذا تصفحنا التواريخ نرى كم من الملوك قد اعتز سلطاتهم بمواخاتهم لها . وقلما نرى ملكا تزعزت مملكته وقامت الفتنة في وعيته الا وكان السبب مصنوعا بيدها . وما ذلك الا لفئلة الشعب واتقياده لارشاداتها توهمها لفضيلتها مع انه لو تأمل العاقل قليلا في حركاتها وسكناتها لانتزع لديه جليا انها خزينة المكر وينبوع الشر تطغي الشعب بقولها لم يا اولادي وهي الوحشة التي تفترسهم ولا ترغب سوسه خيرها الخصوصي . وهذا يكفي لذوي العقول ان يعرفوا جسامه الاضرار التي تلحق بالمخاضعين لتدابير هذه الطائفة وان اليد التي بها تباركهم بها تزعزع المسكونة

## الفصل الثاني

في كهنوت اليهود

ان الكهنوت في العهد القديم الموسوي ترتب بامر تعالى لاجل الخدم الدينية كما يتضح من سفر الاحبار . وحصر في هرون وذريته من سبط لاوي ومن كان منه خارجا عن ذرية هرون لم يجوز له تقليد الكهنوت بل تعين له خدم تتعلق بادوات القدس . وكان يترأس على الكهنة واحد منهم يدعى حبرا .

واعمال وظيفه الكهنوت مقررة ضمن السفر المرقوم وهي تنحصر في قضيتين احدها دينية كتقدمة القرابين وطلب المغفرة من الله لهر وللشعب . والاخرى طيبة كتميز البرص الحقيقي عن الغير الحقيقي وعزل المرضى عن الاصحاء الى حين البرء وما اشبه ذلك من هذه الامور

## الفصل الثالث

في اقسام الشريعة الموسوية

ان الشريعة الموسوية ثلثة اقسام . وهي الشريعة الاديبة والشريعة الطقسية والشريعة السياسية . فالشريعة الاديبة ينحصر ملخصها في وصايا الله العشر ولا يعفى احد من حفظها . وهي الناموس الذي اشار اليه السيد المسيح بقوله ما جيت لأحل الناموس بل لأكمل وإن السماء والأرض تزولان وحرف واحد من الناموس لا يتغير حتى يكون كله<sup>(١)</sup> والدليل على ذلك هو ان السيد بعد قوله هذا اخذ يفسر لم الوصايا ويكملها بقوله قيل للاولين لا تقتل وانا اقول لكم كل من غضب على اخيه فقد وجبت عليه الدينونة . وقيل للاولين لا تزني وانا اقول لكم كل من نظر الى امرأة الى ان يشتمها فقد زنى بها في قلبه . وانه قيل

(١) متى ص ٤٨ وعلا

للاولين لا تخنت في بينك . وانا اقول لكم لا تحلفوا البتة وليكن  
 كلامكم نعم نعم ولا لا  
 واما الشريعتان الاخرتان فلم يعلم بهما بل حلما بتة بمنعه  
 الطلاق وعدم اجازته رجم الزانية . مع اشياء كثيرة كتب الرسل  
 في حلها كالحنثانة وتمييز المطاعم الى غير ذلك من الامور الطقسية  
 والسياسية . فالشريعة الطقسية تتعلق بكيفية اجراء الطقوس  
 ونقدمة القرابين في الهيكل وقد بطلت حين خرابه . وهي خاصة  
 باليهود اذ كان الهيكل عامراً . واما الشريعة السياسية فهي  
 تتعلق بالاحكام الزمنية كتوزيع الموارث وبيع العقارات  
 وقصاص الجنايات . وكانت خاصة بدولة اليهود فعندما زال  
 حكمهم لم يبقوا ملتزمين بمحفظها . وبالجملة ان احكام الشريعتين  
 الطقسية والسياسية لا يلتزم بها المسيحيون لانها كانت خاصة  
 باليهود مدة حكمهم وعمار الهيكل فزالنا بزوالها

### الفصل الرابع

في ذبايح العهد القديم

انه لا امر مسلم من جميع طوائف المسيحيين ان الخطية  
 استولت على جميع بني البشر حين سقوط والدينا الاولين ادم  
 وحواء وحكم علينا بالموت لمجرد الخطية المجدبة . ولما كانت

الخطية توجب موت فاعلها اوجد البارئ تعالى لغزارة رحمته  
 طريقة يفي بها الانسان عن بعض جرائمه الصغيرة دون الكبيرة  
 (كالكفر وعبادة الاوثان وتعدي السبت واهانة الوالدين  
 والزنا فيعاقب فاعلها بالموت) فكان يقدم عن الصغار من  
 الذنوب ثور او جدي او عصفور ليقتل بدلاً عن مقدمه الذي  
 يقدم التوبة . والكاهن يستغفر له عند تقدمته تلك الذبيحة  
 والبارئ يغفر له . وبقي ذلك العمل الى اتيان المخلص الذي حل  
 خطايا العالم وقدم نفسه ذبيحة كافية عن خطايا جنس البشر .  
 وحينئذ بطلت الذبايح ولم يعد لها لزوم كما تعلمنا الكتب المقدسة  
 بواضح بيان

فمن يعتقد بعد اتيان المسيح بلزوم تقدمه الذبايح للاستغفار  
 عن الخطايا فليس بمسيحي لانه ينقص استحقاقات سر الفداء  
 ويحسب مرتداً الى شريعة اليهود الرمزية ومربوطاً تحت اللعنة  
 كما علم بولس الرسول

### الفصل الخامس

في ان الشريعة الموسوية رمز عن الشريعة المسيحية

ان الرموز عن الشريعة المسيحية في العهد القديم لا تكاد

(١) غلاطية ص ٤

مُخَصَّى. والسيد المسيح ورسلة الاطهار قد فسروا كثيراً منها.  
ولنذكر بعضها  
ان الابهة القدماء كانوا رمزاً عن المسيح على انه بآدم كان  
موت العالم وبالمسيح كانت الحياة. وبنوح خلاص المومنون من  
الطوفان بواسطة السفينة وبالمسيح يخلص المومنين بسفينة كنيسة.  
ويوسف بيع من اخوته حسداً ووضع بين مجرمين خلاص احدها  
وهلك الاخر وباحتماله المشقات اخذ ملك مصر وصار واسطة  
لحياة اهله وبالمسيح بيع من اخوته حسداً وصلب بين لصين  
خلص احدها وهلك الاخر وباحتمال الاكلام صار واسطة  
لخلاصنا. وكان موسى قاد الاسرائيليين الى ارض الميعاد ولم  
يكنه ادخاله اليها حتى ادخلهم يشوع بن نون هكذا الشريعة  
الموسوية لم تقدم على ادخالنا الى ارض الميعاد السموية حتى  
ادخلنا اليها يسوع المسيح. وهكذا الكهنة والذبايح الموسوية هي  
رمز عن الكاهن الوحيد وذبيحة الطاهرة. فكما ان الكاهن  
الموسوي كان يقدم الذبيحة في الهيكل الارضي ليشفع في الشعب  
هكذا الكاهن العظيم يسوع المسيح يقدم ذاته ذبيحة عنا في الهيكل  
السمائي ويشفع فينا الى الابد  
ولما كانت الشريعة الموسوية رمزاً عن الشريعة المسيحية او  
ظلالها او دليلاً عليها كانت الشريعة المسيحية هي الافضل لان  
الرموز عنه افضل من الرموز به كما تنفضل الحقيقة على الظل

والمدلول عليه على الدليل. وعندما حصلنا على المدلول عليه  
لم تبقى حاجة الى الدليل. وهذا امر واضح لا ينكره الا من  
اظلمت بصيرته

### الفصل السادس

في ان مجيء المسيح يستلزم بطلان الكهنوت والذبايح  
لما كان الكهنة والذبايح التي كانوا يقدمونها هما رمز عن  
السيد المسيح وذبيحة الطاهرة وجب بطلان هذا الرمز عندما  
اتي المرموز عنه. فاذا اعتقدنا وجوب بقاها الى يومنا هذا نكون  
باقين على الشريعة الرمزية كاليهود نتظر اتيان المخلص. فان  
كنا مسيحيين بالحق ونؤمن بالمسيح وانه اعتقدنا من لعنة الناموس  
فالضرورة تلزمنا للاقرار بانه من بعد اتيانه واتمام سر الفداء لم  
يبق كهنة ولا احبار ولا ذبايح لانها كانت رسماً له. والآن فعطل  
سر الفداء بكونه لا يكفي للغفران ومن ثم نلتبس المغفرة بهذه  
الاعمال الخسيسة التي لا يمكنها ان تكمل احدًا بدون المسيح. وهي  
ايضاً من الشريعة الطفيسية التي تقدم البرهان على بطلانها حتى  
عند اليهود بسبب اتيان المخلص وزوال ملكهم من الارض  
القدسة فكيف لم تبطل عند المسيحيين الذين لم يؤمروا بها  
اصالة



## الفصل السابع

في البرهان على ابطال الذبايح بعد مجيء المسيح

يجب اولاً ان نذكر نبوة دانيال على السيد المسيح اذ يقول اعلم  
وادري ان من خروج الكلام ان تُبنى ايضاً اورشليم (اي من صدور  
امر ملك بابل في بنائها) الى المسيح القايد سبعة اسابيع واثنين  
وستين اسبوعاً. وتُبنى ايضاً السوق والاسوار في ضيقة الاوقات.  
وبعد الاثنين وستين اسبوعاً يُقتل المسيح ولا يكون شعبه الذي  
سينكره. والمدينة والقدس (اي الهيكل) بيددها الشعب مع  
القايد الآتي (قايد الرومانيين) وانقضاهُ خراب. وبعد تمار  
القتال الخراب المتضَيّ ويثبت العهد لكثيرين اسبوعاً واحداً.  
وفي نصف الاسبوع تبطل الذبيحة والقربان ويكون في الهيكل  
رجسة الخراب والى الفناء والانقضاء يدوم الخراب<sup>(١)</sup>

ثانياً ان السيد المسيح قد اخبر بهذا الخراب عندما تقدم  
اليه تلاميذه لكي يروه بناءً الهيكل فقال لهم انه لا يُترك ههنا حجر  
على حجر الا ويُفَض. فسألوه متى تكون هذه فاجابهم اذا رايتم  
رجسة الخراب الذي قيل في دانيال النبي قايمة في المكان  
القدس فليهم القاري حينئذ الذين في اليهودية (منهم) يهربون  
الى الجبال وانه لا يعبر ذاك الجبل حتى يكون هذا<sup>(٢)</sup> كذلك

(١) ص٢٤ الى ع٢٧ (٢) متى ص٢١

عندما اخذوه ليُصلب وكانت النساء يندبنه ويخن عليه قال  
لهن يا بنات اورشليم لا تبكين علي لكن ابكين عليكم وعلى  
اولادكن الى اخرو<sup>(١)</sup> فنجرت نبوة دانيال وتم قول المسيح في  
ذلك الجبل. وجاء تيطس قيصر بالعاكر الرومانية وحاصر  
اورشليم بحروب هائلة ومضايقة كلية لم يكن مثلها في العالم قط  
وافتحها عنوة. وكان جملة من فقد من اليهود في تلك المحاربة  
الف الف وثلاثمائة الف نفس. وذلك وفاة لما نذروه على انفسهم  
ونقبله الله منهم بان يكون دم المسيح عليهم وعلى اولادهم. واحترق  
الهيكل ثم نُقضت اساساته ولم يبق منه حجر على حجر كقول المسيح.  
وبطلت الذبيحة ودام الخراب الى اليوم وسيدوم الى الابد

واذ قد فرغنا من تقرير نبوة دانيال وكلام المخلص ونجاز  
ما اخبرنا عنه فلننظر الى تعاليم العهد الجديد. فيبولس الرسول  
يعلمنا ان سنة التوراة كانت مرشدة لنا في المسيح لتبهر بالايمان.  
فلما جاء الايمان لم نصّر تحت المرشد<sup>(٢)</sup> اي لم نبقى مرتبطين تحت  
اعمال الناموس القديم التي كان اخصها تقدمه الذبايح واذلك  
قال ان كل الذين هم من اعمال الناموس فانهم تحت اللعنة.  
الى ان يقول اما نحن فقد اشترانا المسيح من لعنة الناموس<sup>(٣)</sup> ومن

(١) لوقا ص٢١ غلاطية ص٢٤ وع٢١ (٢) غلاطية

ص٢٤ وع٢١

ثم يوضح الذين يتكلمون على الاعمال بقوله لم قد تعطلتم من  
 المسيح يا معشر الذين تتررون بالسنة وسقطتم من النعمة<sup>(١)</sup> فهل  
 يوجد اوضح من هذا التعليم بان الذين يتمسكون باعمال الناموس  
 هم ساقطون من نعمة الله ومحرومون من استحقاقات سر الفداء.  
 ومن كان هذا حاله لم يبق مسيحياً. وهذا الرسول المصطفى كان  
 يدعوا اعمال سنة التوراة ناموس الموت (او الهلاك) حيث قال  
 في خطابه لكنيسة رومية اما الان فقد تبرينا من ناموس الموت  
 الذي كان يسكننا حتى نعبد الله بمجدة الروح لا بعتاقفة الكتاب<sup>(٢)</sup>  
 وقال ايضاً في رسالته الى العبرانيين ان المسيح بقران واحد  
 (قران نفسه على الصليب) قد اكمل المقدسين (المؤمنين) الى  
 الابد وانه حيث يكون الغفران لهذ فانه لا يحتاج الى قران عن  
 الخطية. ثم يقول فان اخطانا بهوانا من بعد ان عرفنا الحق  
 لم يبق لنا الان ذبيحة تقرب عن الخطايا<sup>(٣)</sup> ويوحنا الانجيلي يعلمنا  
 بقوله ودم ابنه يسوع يطهرنا من كل خطية<sup>(٤)</sup> وان المسيح هو  
 الغفران بدل خطايانا وليس بدل خطايانا فقط لكن ايضاً  
 بدل خطايا العالم كله<sup>(٥)</sup>

فهذه تعاليم دانيال النبي والسيد المسيح ورسوله الاطهار بان  
 الذبيحة تبطل مجيء المسيح والهيكل يخرب الى الابد وسنة التوراة

(١) غلاطية ص ٤ ع ٢ رومية ص ٤ ع ٢ عبرانية ص ٤

(٤) يوحنا اولي ص ٤ ع ٥ ص ٤ ع ٥

نتلاشى وان المسيح هو الذبيحة الكافية عن جميع خطايا البشر  
 الى الابد. واليهود انفسهم قد ابطلوا التكهن والذبايح وصار  
 استعمالها عندهم من المحرمات. فهل بعد هذه التعاليم الالهية  
 الواضح بيانها كالشمس يليق بالمسيحي العاقل ان يجنس قيمة سر  
 الفداء ويظن عدم كفايته لمغفرة خطاياه ويتكل على ما يبهت  
 عليه الاكليس فيما اخترعوه بتقدمهم عنه فرصة من الخبز وكاساً  
 من الخمر على انها ذبيحة كافية لمغفرة الخطايا. انهم بضعفهم هذا  
 قد افسدوا سر الشركة المقدسة واهانوا فادي العالم حيث  
 جعلوا ذبيحة الطاهرة غير كريمة الموقاة وان المسيحي يحتاج معها  
 الى قرابينهم. فالعجب من راحة ضميرهم في تعليمهم هذا. فساأله  
 تعالى ان يهديهم الى معرفة الحق

### الفصل الثامن

في ان ذبيحة المسيح واحدة لا تكرر

ان الكتب المقدسة تعلمنا بوحداية الله ووحداية المسيح  
 ووحداية حبريته وكنوته ووحداية ذبيحته وشفاعته ووحداية  
 ملكوته ووحداية جهنم مكان عقابه للجرمين. فبحالقولنا لم يبق  
 عندهم من هذه الوجدانيات سوى وحداية الله لانهم اشركوا  
 اسقف رومية مع المسيح وجعلوه راساً لكنيستوه مسلطاً في السماء

والارض . واما كونه و حبريته فقد شاركة فيها طغمة الاكليرس  
كما اشركوا خبزهم و خمرهم بذبيحة الطاهرة . واما الشناعة فقد  
اشركوا فيها انفسهم وجميع المليكة و القديسين . واما الملكوت  
و جهنم فقد اشركوا فيها مكاناً متوسطاً سموه مطراً فمن دخل  
اليه يطلبون شفاعته و يصلون له و يصلون لاجله بالثمن بفعل  
متناقض حال كونه تحت العذاب كالمالكين في جهنم  
وقد تكلمنا في مكان اخر على هذه الاشتراكات واما هنا  
فتتكم على الذبيحة وكونها واحدة لا تقبل التكرار . فاما كونها  
واحدة فقد قررنا في الفصل السابع تعليم بولس الرسول بان  
المسيح بذبيحة مرة واحدة اكمل الى الابد المؤمنين وانه لا يحتاج  
الى قربان اخر من الخطية وانه لم يبق لنا ذبايح تُترب عن  
الخطايا . وهذا يكفي لعدم لزوم تكرارها . هذا وان الرسول المشار  
اليه لم يترك محلاً لاحتجاج مخالفينا بقوله ان المسيح اتى لالكي يقدم  
نفسه مراراً بل مرة واحدة " واذا قرب نفسه هذه المرة الواحدة  
ولم يبق لنا ذبايح لتُترب عن الخطايا . فاهو الذي يقدمه القسوس  
الان في قداساتهم هل هو المسيح عينه امر غير المسيح . فان كان  
هو المسيح فلم يات ليذبح مراراً وان كان غير المسيح فالرسول  
علمنا انه لم يبق لنا ذبايح تقرب عن الخطايا . فالنتيجة كلية الواضح  
ان ما يصنعونه مخالفت بالكلية للشرعة الانجيلية

(١) عبرانية ص ٤٢

وكيف يسوع لذلك القس ان يطعن الخبزة المزمع ان يقدسها  
ويقول ان واحداً من المجد طعنه في جنبه بحرية وللوقت خرج  
دم و ماء . وابن هو الدم و الماء الذي يخرج منها حال كونها لم  
تكن قدست منه بعد ولا استخالت الى مسيح كرموه . واذا كانت  
هي المسح فباية قلب قاس ينجراً على طعنه وبقلة بعلم جنود  
الوثنيين . وابن يوجد هذا التعليم في الكتب المقدسة . العلم  
عدموا محافة الله وارتفعت خشية من قلوبهم . فهو وحده القادر  
ان ينظف نياتهم وينير عقولهم ليرفضوا هذه الاباطيل

### الفصل التاسع

في ان السيد المسيح بعد صعوده الى السماء لا يمكن وجوده بيننا  
بالجسد على الارض الا حين مجيئه الثاني للدينونة العامة  
اننا نقرأ في قانون ايمان الجمع النيقاوي الذي يعتد عليه  
الكاثوليكون حيث يقرأ بان المسيح صعد الى السماء وجلس عن  
يمين الاب وايضاً ياتي مجدي عظيم ليدن الاحياء و الاموات .  
وهكذا نقرأ في اجوبة السيد مكسيموس الثانية عشر التي يذكر  
انه حررها الى احد علماء الاسلام في مصر سنة ١٨٢٧ على سر التجسد  
حيث يقول في العدد الثاني من جوابه على السؤال الرابع  
عشر هكذا ان الناسوت فقط في المسيح (اي جسمه البشري ونفسه

الناطقة اي صورة الجسم هو وحده الذي انحصر ليس فقط في  
 بطن مريم العذراء والدته منة الحبل بل ايضاً في كل اين وُجِد  
 هو فيه زمان حيوته على الارض وغب موته في القبر وبعد قيامته  
 وصعوده الى السماء وفي دوامه الى الابد لان هذا الناسوت  
 ولين نغم اقنوم الكلمة الالهي وفاز بهنا الشرف العدم المثل على  
 الاطلاق فمع ذلك لبث كما هو مادياً مقتصراً في اين دون  
 غيره . انتهى

فهنا هو عين المعتقد البروتستاني من دون ادنى خلاف .  
 فلا اعلم كيف بعد اقرارهم هذا في قانون ايمانهم وفي تعاليم رسالتهم  
 يزعمون الان ان المسيح يحصر بين ايديهم بالجسد في كل وقت  
 صنعوا فيه عشية الرب . ويكون الخبز والخمر هو ذات السيد  
 المسيح كاملاً بلاهوته وناسوته بين يدي كل قسيس منهم ويتعدد  
 وجوده كتعدادهم مع انه واحد وجالس في السماء عن يمين  
 الاب . فابن يبقى المحصر الذي قرره غبطته عندما يوجد بالجسد  
 في كل اين في وقت واحد الامر المستحيل امكانه على الاجسام .  
 وعلى آية آية من الكتاب المقدس يسندون تعليمهم بهذا ويان  
 العشاء الرباني هو ذبيحة يقدمها الاكليس بالثمن عن خطايا  
 الشعب . فالعالم الالهية لا يوجد فيها ذلك البتة والسيد المسيح  
 قال لهم اصنعوا هذا الذكرى " وبولس الرسول يعلمنا ان كلما اكلنا  
 (١) لوقا ص ٢٢ ع ٢١

من هذا الخبز وشربنا من هذه الكاس انما نذكر موت الرب الى  
 يوم مجيئه " ولا يمكن تفسير هذا التعليم وتوجيه معناه الى الذبيحة  
 (٢) قرنتية اولى ص ٢١ ع ٢١

والاستحالة ولو هما اجتهدوا في استعباده للمعنى المقصود منهم  
 فانه اذا كان كسر الخبز تذكاراً للمسيح الى حين مجيئه فلا  
 يصح ان يكون المسيح حاضراً حين كسره . ولا فلا يكون تذكاراً  
 بل استحضاراً . فلو كان القول انكم كل ما صنعتهم هذا تستحضرون  
 المسيح الى الارض لكان يوجد وجه لدعواهم تمسكاً بالنص ولين  
 كانت مسخيلة في ذاتها . ولما كان ذلك تذكاراً لم يمكن ان يكون  
 المسيح حاضراً بالجسد . فلا اعلم ان كان يوجد لكنيستهم قوانين  
 لغة خصوصية يستندون اليها فيما يعاكسون به المعاني الواضحة .  
 وهذا كفاية

### الفصل العاشر

في ان العهد الجديد لم يكن فيه حبر ولا كاهن غير المسيح  
 انني اوضحت في الفصول السابقة بدلائل الكتب المقدسة  
 ان وجود الكهنوت في العهد القديم انما كان بالانحصار لاجل  
 مقدمة الذبايح والاستغفار عن الشعب . وان ذلك كان رمزاً  
 عن السيد المسيح الذي صار ذاته الكاهن الوحيد والذبيحة

الكافية . وانه بذبيحته مرة واحدة اعطى الكمال لجميع المومنين به الى الابد . وانه نفرد بالشفاعة كما يعلننا بولس الرسول بقوله ان الله واحد والوسيط بين الله والناس واحد وهو يسوع المسيح<sup>(١)</sup> وقد حدد وحدانية وساطة المسيح كوحداية الله . فاذا كان ذلك كذلك فاي الحاجة الى الكهنه والذبايح . وهل ذبيحة المخلص ناقصة حتى نكلمها بخبزنا وخبزنا امر ان المسيح لا تكفي شفاعته لخلاصنا ويفتقر الى مساعاة قسوس الكنايس

على ظني انه لا يلبق بالمسيحي ان يتصل غلظه الى هذا الحد حتى يعتقد عدم كفاية شفاعته المسيح وذبيحته ومن ثم يتكل على ما يمونه به الاكليس من شفاعتهم وذبايحهم الوهمية . واذا كان لا يوجد مسيحي يتصل الى ذلك فالضرورة توجب عدم لزوم الكهنه والذبايح في العهد الجديد . واذا امتنع هذا اللزوم فالسيد المسيح لا يضع تعليلاً غير ضروري ويحتم علينا بحفظه . والقول بضرورتها ينفي كفاية سر النداء

هذا وان الذبايح هي شريعة طفسية قد بطل حكمها حتى عند اليهود المامورين بحفظها . فلو حكمنا بلزومها لوجب علينا حفظ كامل الشريعة الطفسية كالخنان وعمل الفطير وعيد المظال ويوم الكفارة وتطهير الحايض والنفساء الى غير ذلك من الطقسيات التي لم يتمسك المسيحيون بواحدة منها . وبما ان

(١) تيموثاوس اولي ص ٤

الذبايح من جملتها فبالضرورة ان يكون جميعها تحت حكم واحد سلباً وإيجاباً

هنا عنا ما تتعل في هذا الخصوص بكل صراحة من كتب العهد الجديد . ويكفي ما اوضحه لنا بولس الرسول في رسالته الى العبرانيين حيث يقول عن السيد المسيح انه يقوم خبزاً اخر يشبه ملكيزداق الذي ليس مصنوعاً حسب سنة الوصية بل حسب قوة الحياة التي لازوال لها . الى ان يقول وانما كانت رذالة الوصية الاولى لضعفها وانه لم يكن فيها منفعة<sup>(٢)</sup> ثم يقول لانه كل رئيس احبار انما يقام ليقترب القرايين والذبايح ولذلك كان يجب لهذا (الرئيس) ان يكون له ما يقدمه . ولو كان هذا (اي المسيح) مقياً في الارض اذ لم يكن خبزاً لانه قد كان احباراً يقتربون القرايين على ما في الناموس اوليك الذين يعبدون مثال وظل السمويات<sup>(٣)</sup> ثم بعد ذلك يقول لادم تيوس او عجول ولكن بدم نفسه دخل (المسيح) مرة واحدة الى القدس فوجد الخلاص الابدي<sup>(٤)</sup> الى ان يقول ولا يقرب نفسه مراراً كثيرة كما كان رئيس الاحبار يدخل كل سنة الى القدس بدم غيره . ولولا ذلك كان حقيقاً ان يؤم مراراً كثيرة منذ بدء العالم ولكنه الان في انتماء العالمين بذبيحته ظهر مرة واحدة ليبطل الخطية .

(١) عبرانيين ص ٤ وعلا (٢) ص ٤ وعلا

(٢) ص ٤

وكما حُتم على الناس ان يموتوا مرة واحدة ثم بعد هذا هي الدينونة هكذا المسيح قرب نفسه مرة واحدة ليرفع خطايا كثيرين وسيظهر المرة الثانية بلا خطية للذين يترجونه للخلاص فتامل ايها المطالع في المماثلة التي جعلها الرسول بانه كما ان الموت مرة واحدة لا تتكرر الى يوم القيامة هكذا ذبيحة المسيح هي مرة واحدة لا تتكرر الى يوم حضوره لدينونة العالم

وهذا الرسول يعلننا صريحاً بدم حبورية المسيح وعدم انخلاها الى الابد وان كثرة الاحبار كانت عند اليهود بسبب موت الحبر وعدم دوامه. فقال كان الآخرون احباراً كثيرين لانهم ممنوعون بالموت عن ان يدوموا. واما هذا (اي المسيح) فلاجل انه دائم الى الابد لانقضاءه لحبوريته ولهذا يقدم ايضاً ان يخلص الى ابد الدهور الذين يتقربون الى الله على يد انه حي في كل حين يشفع عنا<sup>(٢)</sup> فاذا كان المسيح دائماً الى الابد لا انقضاءه لحبوريته ويقدر ان يخلص الى ابد الدهور جميع الذين يتقربون الى الله على يد فاي الحاجة الى حبورية البشر وذبايحهم وشفاعتهم. لان الله لم يترك محلاً لشفاعتهم بل حصر ذلك في المسيح وحده كما علم بولس الرسول ان الوسيط هو يسوع المسيح وحده. ولذلك لم يتبق وساطة لغيره لامن البشر ولا من الملائكة. ومن قال غير ذلك فهو متمرّد على تعاليم الكتب المقدسة

(١) ص ٤ الى ٤ (٢) عبرانية ص ٤ الى ٤

فهذه تعاليم الرسل انفسهم بسطناها امام اعين مخالفينا وهي صريحة النص فنقدم الاطفال على فهمها. فاذا عساهم يناقضونها او يحولون معناها عن صريح النص. او ماذا يقولون عن حبريتهم وذبايحهم التي يقدمونها هل هي عين ذبيحة المسيح فالرسول يقول ان المسيح قرب نفسه مرة واحدة لا يجوز تكرارها. وان قالوا هي غيرها فنجابوهم انه لم يتبق لنا ذبايح تقرب عن الخطايا. فاذا صارت ذبايحهم من الاعمال الباطلة التي لا ثمر لها واما عن حبريتهم فقد قال بولس الرسول عن المسيح نفسه لو انه كان مقيماً في الارض لم يكن حبراً. وحيث حضرهم مقيمون على الارض يلزم ان تكون دعواهم بالحبرية باطلة من عين ذاتها لانهم ليسوا باعظم من المسيح حتى يستحقوها وهم بيننا. فضلاً عن انه لا يصح تعداد الاحبار في زمان واحد وهم يوجدون الوقائم الاحبار سوية. وهذا كافٍ لدحض ما يزعمونه في هذه القضية

### الفصل الحادي عشر

في ان الكهنة المذكورين في العهد الجديد هم عموم المسيحيين وليس ذلك خاصاً بالاكليس

ان الكتب المقدسة تعلمنا بان المؤمنين بالمسيح هم ابنة الله واخوة المسيح وشركاؤه في ملكوته وكنهوته بلا استثناء

اما كونهم ابنة الله فقلوه تعالى طوبى لصانعي السلام فانهم ابنة الله يُدعون<sup>(١)</sup> والسيد المسيح علنا ان نصلي قائلين يا ابانا الذي في السموات<sup>(٢)</sup> وقال بولس الرسول ان جميع الذين يتدبرون بروح الله هولاء هم ابناة الله<sup>(٣)</sup> وعن لسانه تعالى انا اقبلكم واكون لكم ابا وتكونون لي بنين وبنات<sup>(٤)</sup> وقال تعالى الذي يغلب يرث هذا (اي الملكوت السماوي) واكون له الها وهو يكون لي ابنا<sup>(٥)</sup>

واما كونهم اخوة المسيح فقلوه ان كل من صنع مشية ابي فهو اخي واختي<sup>(٦)</sup> وبولس الرسول يقول ان الذين عرفهم (الله) بسبق علم واقصدهم ان يصيروا شركة لشبه صورة ابنه ليكون هو بكر الاخوة كثيرين<sup>(٧)</sup> ويقول ايضا ان ذلك الذي قدسهم والذين قدسوا هم جميعا من واحد فلذلك لم يسفي من ان يسميهم اخوته<sup>(٨)</sup>

واما كونهم شركة المسيح في ملكوته وكنهوته فيثبت اولاً من تعليم يوحنا الانجيلي بقوله رايت الذين قيلوا لاجل شهادة يسوع ولجل كلمة الله والذين لم يسجدوا للوحش ولا لصورته ولم يرسموا

- (١) متى ص٢ ع٢ (٢) متى ص٢ ع٢ (٣) رومية ص٢ ع٢  
(٤) قرنتية ثانية ص٢ ع٢ (٥) رويان ص٢ ع٢ (٦) متى ص٢ ع٢  
(٧) رومية ص٢ ع٢ (٨) عبرانية ص٢ ع٢

برسمه في جباههم او في ايديهم وعاشوا وصاروا ملوكا مع المسيح الى ان يقول وعلى هولاء لانكون قدرة لتوت الثاني لانهم يكونون كهنة لله ومسيحيو ويتكلمون معه<sup>(١)</sup> ومن خطابه الى السبع كنائس في اسيا اذ يقول من يوحنا السلام والنعمة من الله ومن يسوع المسيح الذي صنعنا مملكة وكهنة لله ابيه. الى قوله انا يوحنا اخوكم وشريككم في الشدايد والملك والصبر<sup>(٢)</sup> ومن المعلوم ان الكنائس هي عموم المؤمنين ولا سيما ان الرسول يسمي قسوس الكنائس ملكيها اي رسلا فلا يمكن تخصيص الكهنوت بهم. ثم ان هذا الانجيلي يقول ان الاربعة حيوانات والاربعة وعشرين شيخا يسجدوا قدام الخروف قائلين انك اشترينا لله بدمك وصنعتنا الالهنا مملكة وكهنة ونملك على الارض<sup>(٣)</sup> وهكذا قول السيد المسيح الذي يغلب اعطيه ان يجلس معي على كرسي مثلما غلبت انا وجلست مع ابي على كرسيه<sup>(٤)</sup> ويقول ايضا لتكون لكم ايضا شركة معنا وتكون شركتنا مع الاب ومع ابنه يسوع المسيح<sup>(٥)</sup> ثانياً فيثبت ذلك من تعليم بولس الرسول بقوله ان صبرنا فسنملك معه<sup>(٦)</sup> وقوله ان الله امين الذي به دُعيت الى شركة ابنه يسوع المسيح<sup>(٧)</sup>

- (١) رويان ص٢ ع٢ الى ع٢ (٢) رويان ص٢ ع٢ الى ع٢ (٣) رويان ص٢ ع٢ الى ع٢  
(٤) رويان ص٢ ع٢ الى ع٢ (٥) يوحنا اولي ص٢ ع٢ الى ع٢  
(٦) تيموثاوس ثانية ص٢ ع٢ الى ع٢ (٧) قرنتية اولي ص٢ ع٢ الى ع٢

ثالثاً ثبت من تعليم بطرس الرسول بقوله نحونا ابنا نفوسكم عليه (لا علي) كالحجارة الحية بيتاً روحانياً كهنوتاً مقدساً تقرّبوا فرايين روحانية مقبولة عند الله على يدي يسوع المسيح. الى ان يقول اما انتم فانكم انساباً مخنارون وكهنوت ملوكي وامة مقدسة وشعب مقني<sup>(١)</sup>

رابعاً ان اشعيا النبي يصرح في نبوته باوضح بيان عن تعميم الكهنوت بعد المسيح وانه لم يعد كهنة مخصوصون كالعهد القديم فيقول نحو المومنين اما انتم فتسمون كهنة الرب خُدّام الهنا يقال لكم قوة الامم تاكلونها وفي كرامتهم انتم تكبرون<sup>(٢)</sup>

فهذا ما تنبأ عليه اشعيا النبي في العهد القديم وعلم به السيد المسيح والرسل الاطهار بنصوص صريحة غنية عن حكم قاضهم الاعلى على معانيها بانه لا فرق بين القسوس والشعب في قضية الكهنوت بل هم فيه على حد سواء لان التعاليم الالهية لم تجعل بينهم امتيازاً في ذلك

فمن بعد هذا لانعلم باسبى حجة ساغ للاكليس ان يخلص نفسه بالكهنوت وانه يقدم ذبايح ناطقة وغير دموية كالانعلم كيف يمكن وجود ذبايح هذه صفتها اذ لا يوجد مخلوق حي ناطق غير دموي سوى الملائكة وارواح البشر وهي ليست اجساماً

(١) بطرس اولى ص ٤٧ وع ٢١ اشعيا ص ٤٧

ليستطاع ذبحها. هذا وانهم يزعمون ان ما يذبحونه هو جسم فكيف يمكن ان يكون حياً وناطقاً وغير دموي. وكيف ان ذبيحة غير دموية تكفر الخطايا حال كون الكتب المقدسة تعلمنا انه ليس مغفرة الا بسفك دم<sup>(١)</sup> فتعاليم مخالفتنا بذلك ما هي الا من قبيل الهذيان

فان قالوا حيث وجد الكهنوت فالدبايح مرتبطة به كارتباطه بها. فالجواب لو وجب تقديمها لكانت مشاعة لافراد المومنين لا خاصة بالاكليس لتعميم الكهنوت المسيحي وان ذبايح العهد الجديد هي روحانية لا جسمية فذبايحكم خبز وخمر تزعمون انها لحم ودم ثم تنكرون كونها دموية وهذا لم نجد فيه تعليماً في الكتب المقدسة بل نتعلم منها ذبايح يقدمها كل مومن ابناً وجد. ولا فرق فيها بين القسوس والشعب كما سنتكلم عليها في الفصل الاخير

## الفصل الثاني عشر

### في ذبايح العهد الجديد

ان الذبايح الموسوية لم يؤدّن لهم في تقديمها خارجاً عن الهيكل وقد تحرمت عليهم بعد خرابه. ومن لوازم محي الخالص

(١) عبرانية ص ٤٧



بطلانها كما مر من نبوة دانيال . وبحسب تغيير الشريعة وجب التغيير في الكهنوت والذبايح والا لقبية الشريعة الرمزية على حالها . وهذا التغيير قد تنبأ عليه اشعيا بالروح القدس قايلاً  
 هذا اخلت سمواتٍ جديدة وارصاً جديدة ولا تذكر القديسات ولا تصعد على القلب<sup>(١)</sup> الى ان يقول السماء كرسى والارض موطن رجلي فأي البيت الذي تنبون لي واي المكان لراحتي جميع هذه علمتها يدي وصنعت جميع هذه يقول الرب من انظر اليه الا المسكين والمنسحق الروح والخاصي لكلامي . من يذبح ثوراً فهو مثل من يقتل انساناً . من ذبح خروفاً مثل من يقدم دم خنزير . الذي يذكر اللبان مثل من يبارك وثناً<sup>(٢)</sup>

واما في العهد الجديد فلا يوجد ذبيحة حية سوى ذبيحة الخالص الوحيدة وما عداها يسمى ذبايح مجازاً كقول داود النبي اذبحوا للرب ذبيحة الصدق<sup>(٣)</sup> والذبيحة لله روح منسحق<sup>(٤)</sup>

فهل الصدق والانسحاق اثلث حيوانان يُذبحان . وقال هوشع النبي توبوا الى الرب وقولوا له فانزع كل الاثم خذ الخير ونرد عجول شفاها<sup>(٥)</sup> فشفاه البشر ليست صيد البقر . ويونان اذ صلى لله في بطن الحوت قال اما انا فبصوت الشكر اذبح لك . فهل كان صوته سكيناً او يوجد في بطن الحوت ثيران وتيوس ليذبح

(١) اشعيا ص ٦٤ ع ٢ اشعيا ص ٦٦ ع ١ الى ع ٢

(٢) مزموه ع ٤ مزموه ع ٥ هوشع ص ١ ع ٢

منها . وما ورد في العهد الجديد قول بولس الرسول ارغب اليكم يا اخوتي ان تقيموا اجسادكم ذبيحة حية مقدسة مقبولة لله خدمتمكم الناطقة<sup>(١)</sup> فهل يلزمنا ان نذبح انفسنا ام ان ذلك مجاز . ويقول ايضاً اخذت من ابفروديطس ما ارسلتموه عرفاً طيباً وذبيحة متقبلة مرضية لله<sup>(٢)</sup> فلا نعلم ما يحكم به ذاك القاضي المهوم على معنى هذا القول هل ما ارسلوه لبولس كان ثوراً من البقر او تيساً من الماعز ما كان يذبحه بنو اسرائيل ام قرصة من الخنزير وكاساً من الحجر ما يذبحه الان مخالفوننا . اما نحن فنهم ان ما ارسلوه كان شيئاً من الدراهم النقدية معونة لمعاشه . فالرسول يعلننا صريحاً ماهية ذبايح العهد الجديد في ما ذكرناه وفي قوله ايضاً فعلى يده (اي المسيح) فلنرفع ذبيحة المجد في كل حين الى الله التي هي ثمن شفاها الشاكرة لاسمه ولا تنسوا الاحسان والشركة انما يرضى الله بهذه الذبايح<sup>(٣)</sup>

فهذه هي ذبايح العهد الجديد التي حصرها الرسول بقوله انما كما حصر سر الافخارستيا بذكر المسيح . ومن المعلوم ان هذه الذبايح لا تختص بالقسوس بل هي مشاعة لجميع المؤمنين يستطيع كل مومن على تقديمها . واما الذبايح التي يذبحونها بالثمن عن الشعب في سر الافخارستيا فاعليها دليل من التعاليم

(١) رومية ص ١٢ ع ٢ فيلبس ص ٣ ع ٢ ع ٣ عبرانية

ص ١٤ ع ١ و٢

الالهية. ومن يمسك بها فقد ارتد عن الشريعة المسيحية الى  
شريعة الاعمال الرمزية. وهذا كفاية لدحض هذه الدعوى

### الفصل الثالث عشر

في ان الاسقف او القسيس لا يلزم ان يكون حبراً او كاهناً  
ان اسمي الاسقف والقس لا يفيدان معنى حبراً او كاهن.  
فالاول معرّب عن ايسكوبوس باليونانية ومعناه راعٍ او ناظر  
والثاني عن قاشيشو بالسريانية ومعناه شيخ لا أكثر. فالراعي او  
الناظر لا يستلزم الحبرية لان موسى النبي وداود الملك كانا  
راعيين وصموئيل النبي كان ناظرًا ولم يكن واحدٌ منهم حبراً.  
وكذلك الشيوخ الذين اتخضم موسى النبي لمعونه في سياسة  
الشعب لم يذكر انهم صاروا كهنة. وهكذا الاحبار والكهنة في  
العهد القديم لم يكونوا هم الرعاة او النظار  
فاذا اسما الاسقف والقس ليس بينها وبين الكهنوت  
ارتباط وملازمة او وجه استدلال بالواحد منها على الاخر.  
ولهذا كان غير ضروري ان الاساقفة والقسوس يكونون من  
ذوي الكهنوت. وهذا واضحٌ بصرح النصوص الالهية

### الفصل الرابع عشر

في ان الوظائف التي اقامها الرسل في الكنايس لم يكن منها  
وظيفة كهنوتية واريابها لم يُعطوا تمام سلطان الرسل

ان بولس الرسول يعلمنا ان الله وضع في بيعته اولاً الرسل  
وثانياً الانبياء وثالثاً المعلمين ومن بعدهم القوات ومواهب الشفاء  
ومعونات وتدابير وانواع اللغات وترجمتها<sup>(١)</sup> ويقول ايضاً  
ان المسيح اعطى بعضاً ان يكونوا رسلاً وبعضاً انبياءً وبعضاً  
مبشرين وغيرهم رعاة ومعلمين<sup>(٢)</sup> ولم يذكر قط انه اعطى احداً  
وظيفة كهنوتية

فاذا كان الرسول لم يعلمنا بوجود هذه الوظيفة في كنيسة  
المسيح لابل في رسالته الى المبرانيين بنفي وجودها وبخصصها  
بالمسيح ولم يكن يدعيها لنفسه قط ولا لاحدٍ من اخوته الرسل  
فاذا الاساقفة والكهنة الموجودون الان عن من اخذوا هذه  
الخلافة لاننا نعلم ان كهنوت اليهود قد انتهى في قيافا اقلعلمهم قد  
تخلّفوا عنه حيث يدعون بصلبهم المسيح يومياً في قداساتهم. فحسب  
لا نرغبها لهم ولو اخناروها لانفسهم

واذا كانت دعواهم بالخلافة هي عن المسيح فلا تصح من  
وجهين ولا يكون فيها مشاكلة. فالوجه الاول لكون المسيح هو

(١) قرنتية اولى ١٢: ٢٨ (٢) افسس ٤: ١١

الحبر والكاهن الى الابد وان الحبرية واحدة لا تنجزاً ولا يمكن  
تخلّفها لغير ما دام حياً. واذا كان المسيح حياً الى الابد لم يكن  
انحلال الحبرية لكي يتقلد بها غيرُه

واما الوجه الثاني فلكون كهنوت المسيح هو غير كهنوت  
اليهود لانهم يقدمون ذبايح اجنبية من الحيوان. واما المسيح فقدم  
نفسه وصار هو الذبيحة والكاهن معاً. واما الذين صلبوه فلم  
يُحسبوا بفعلهم كهنة ولهذا لا يكون مشاكلة بين كهنوت الاكليرس  
وكهنوت المسيح الا اذا قدموا ذواتهم للصلب ونشبهوا به ليصيروا  
كهنة وذبايح معاً. واما اذا ادعوا بانهم يقدمون المسيح فتكون  
ذبايحهم اجنبية نظير مقدمة اليهود لابل في علم هذا يشتركون  
مع قيافا وجنود الرومانيين ويكونون خلفاءهم لا خلفاء المسيح  
لتجاسرهم على قتله

فما تقدم تقريره يتضح جلياً لمن يفصد التمسك بالحق ويرفع  
عن اعين قلبه برقع الغرض الجنسي والتعصب الوراثي ان  
الوظائف التي وضعها المسيح في كنيسة لم تكن واحدة منها كهنوتية  
وان التكهن الذي يستعمله الاكليرس الان هو مغايرٌ بكلية  
لكهنوت اليهود ولكهنوت المسيح وغيرهما لان الاول يستدعي  
مقدمة الحيوان والثاني مقدمة نفس الكاهن وهم لا يقدمون  
الحيوان ولا انفسهم بل خبزاً وخبزاً يزعمونه مسيحياً ورباً وبذلك  
صيروا كهنوتهم شبيهاً بالكهانة واحترقوا سر الافخارستيا المقدس

واحرموا انفسهم والمؤمنين من استحقاقه. والعجب من سداجة  
الشعب في تصديقهم هذا بدون بيّنة ولا برهان

ففسال هؤلاء المدّعين ان بولس الرسول عدّد لنا  
الوظائف الكنائسية كما سبق فيا ترى باية وظيفة منها تقلدتم.  
ولربما روح الكبرياء والشراسة يد ايديهم لتناول الوظائف العليا  
بان البابا والبطاركة والمطارنة هم التاييمون مقام الرسل والانبياء.  
فطلب منهم علامة رسوليتهم او نبوتهم او خلافتهم عنهم لانهم  
يزعمون انهم ورثوا سلطانهم والروح الذي كان عليهم. فنقول  
ان موسى النبي لم يصدّقوا رسالته حتى التي عصاه فصارت حية  
وضرب بها البحر فشقّه والصخرة فاخرج منها ماء. وابليا صليّ فنع  
المطر ثلث سنين وستة اشهر ثم انزلة بكلمة فوه وبارك على جرة  
الدقيق وقلة الزيت فلم تفرغا حتى امطرت السماء. وبطرس  
كان ظله يبري المرضى. وبولس كانوا يستشفون بشيابه. واما  
يشوع خليفة موسى فقد اوقف الشمس وهتاف الابواق هدم  
حصون اريحا. واليشع خليفة ايليا اقام الميت وارسل ديين افترسا  
اثنين واربعين صبياً من اسنيزاً يو. ويوسف عبر حلم فرعون  
واخبر عما يكون من الرخاء والجذب في مائة اربع عشرة سنة.  
ودانيل فسّر حلم بختنصر واخبر عن المسيح وقتله وخراب  
الهيكل وبطلان الذبيحة وقد تمّ جميع ذلك والتي في جب  
السباع فحنت اليه ولم تضره. وغيره اخبر عما يكون فيما بعد

وصدقت نيواتهم جميعاً. فنرغب ان تبرهنوا على دعواكم بشيء من ذلك لنذعن لكم. وربما حينئذ يتنزلون عن هذه الدعوى لاستدعاء البرهان وهو ليس في طاقتهم ويقفون عند الوظائف الاخيرة انهم رعاة ومعلون. وهذا نسل لم فيه اذا وقفوا عند الحدود وسلكوا بمقتضى الشروط. اما الحدود فان لا بدعوا بماثلتهم للرسول ولا بانهم حازوا مواهب الروح القدس نظيرهم بل انهم خدام الكنيسة. واما العمل بمقتضى الشروط فهو الاقتصار على وظيفتهم متعددين عن النداخل في الاحكام المدنية وان يبشروا ويعلموا بمقتضى صريح نصوص الكتب المقدسة فلا يزيدوا على كلام الله ولا ينقصوا منه<sup>(١)</sup> لان يعلموا وصايا الناس التي لفقوها في مجامعهم ونهى عنها المسيح نفسه وسأهاها العبادة الباطلة<sup>(٢)</sup> ويتركوا اناجيلهم التي يبشرون الناس بها ككتاب الانطوين والسنكسار ويستمان الرهبان والامجاد والباطيل وغيرها. واما ما داموا يصرون على دعاوهم ويوسوسون في صدور الناس بتعاليمهم المخترعة ويدخلون فينا من باب ويخرجون من غيره. كمن يمشي على محيط دائرة لا وصول الى نهايتها فالضرورة تلجئ العاقل الى الفرار منهم والاقتراب الى من يبشر بالانجيل حيث لا يوجد تعليم خلاصي خارجاً عنه

(١) استثنأض عك (r) متى صا عك

وان تعاليمه هي الكنيسة التي يهلك كل من كان خارجاً عنها وبما ان هذه الزمرة ادعت بما ليس لها فقد خلعت نفسها من وظائفها الاصلية وهدمت ما كان يحق لها على الشعب. ومن ثم لا يجب ان نعتبرهم كخدام المسيح بل كحجارين ومضطهدين لانجيله وتحفظ من تمويهاتهم ليلان سقط في النخ الخبوء تحت اسم وظيفتهم التي عدموا حقوقها

### الفصل الخامس عشر

في ان كثيرين من الناس يقدمون العبادات الباطلة ويظنون ان الله يرتضي بها

قد تكلمنا حسب الاقتضاء في تنفيذ دعوى الكهنوت والذبايح الموهومة. وهنا نوضح قضية جزيلة الاعتبار. وهي ان اكثر اشخاص طوائف النصارى الساكنين على غير المذهب الانجيلي عندما يرون انقطاع حجتهم مع البروتستانتين بلنجيون الى التمسك بالقضية التي يمؤه بها عليهم قسوسهم بان ما يقدمونه من العبادات الغير المأمور بها من الله كعبادة سر الانفخاستيا والملبكة والقديسين والايقونات وتقديم القداست للغفره وعمل الغفرانات والزيارات وتخصيص شهر ايام لعبادة مرم

العدراء المباركة المتخترع في عصرنا الى غير ذلك من العبادات  
الاخرى المحرمة انما هي عبادة تقوية يرتضيها البارئ تعالى  
وتقبلها اذ هي زيادة في التقوى والفضيلة. فيدخل الغش على  
العوار متبرقعا باسم الفضيلة والتقوى وترام زاهلين عن امر  
جسيم وهو قصور العقل الانساني عن معرفة العبادة اللايقة  
بالله الا ان يعلنها له بوحى الهى

فهذا الغش لم يكن حادثا في العالم بل كان الشيطان قد  
سبق الاكليرس اليه منذ القدم لاغتتيال انفس المومنين وهل  
انهم اخذوا هذا التعليم عنه لا اعلم. على اننا نرى مدونا في الكتاب  
المقدس في سفر القضاة عن ميخا الساكن في جبل افرام كيف  
انه صاغ صنما من فضة ليعبد مع الله حال كونه سرقها من امه.  
ثم جعل ابنة حبرا واخييرا استاجر عنه غلاما لاويا ليكون له  
حبرا والبسة الملابس الحبرية والاصنامية معا حال كون  
اللاوي لا تجوز حبريته. وكان ميخا المذكور يعبد الله على نوع  
لم يرمه البارئ تعالى. وعندما اكمل اعماله هذه قال الان علت  
ان الله يحسن الي لانه قد صار لي من اللاويين حبر<sup>١</sup> والحال  
ان الله لا يرتضي اصلا بعبادة باطلة مثل هذه مملوءة من الآثام  
ولا الذي ظنه ميخا انه يرضي الله كان مما يرضيه تعالى ولكن

(١) قضاة ص ١٤٤

الشيطان صوب له هذه الاباطيل حتى اعتقد فضيلتها. فلو  
كان رجوع الى تعاليم الكتب المقدسة لكان عرف كيف يعبد  
الله بالحق وسلم من مكاييد ابليس. ان الروح القدس قد نهبنا  
على ذلك بقم سليمان الحكيم القايل انه تكون طريق يظنها  
الانسان مستوية واواخرها تفود الى الموت<sup>٢</sup>

فهنا هو حال مخائنا يتمسكون بالعبادة الباطلة تحت  
اسم العبادة التقوية. والبارئ تعالى لا يرتضي بعبادة لم يامر بها  
لان موسى النبي عندما كتب سفر الشريعة لبني اسرائيل كتب  
اما انت فامرك به هذا فقط اعمله للرب ولا تزد عليه شيئا ولا  
تنقص منه<sup>٣</sup> وهكنا بولس الرسول يقول فلا يضلكم احد  
بارتضايه في النواضع وعبادة الملائكة. الى ان يقول لا تدنوا  
ولا تذوقوا ولا تجسوا. وهذه جميعها للهلاك في استعمالها بعينيه  
حسب وصايا وتعاليم الناس وتترامى كأن فيها حكمة فيما للزيادة  
العبادة والنواضع<sup>٤</sup> وليكن هذا كافيا لاقتناع من يريد الوقوف  
عند حدود الشريعة المسيحية وان ما يصنع مخائنا من العبادات  
الغير المأمور بها من الله انما هي عبادة باطلة غير مرضية لله ولها  
في ذاتها طبع الخطية

(١) امثال ص ٤٤ (٢) استثناس ص ٤٤ (٣) كولو سايس  
ص ٤ الى ص ٤٤

## الفصل السادس عشر

## في الاستخالة المرعومة

ان الكهنة مخالفينا يزعمون ان ما يقدمونه من الخبز والخمر في سر الافخارستيا بتقديسهم له يستحيل الى مسيح حي بلاهوتيه وناسوتيه. ولهذا كانت تقدمته منهم هي عين مقدمة ذبيحة المخلص ويوجد فيها من الكفارة نظيرها

فهذه الدعوى الموهومة عندما نمكّنوا من تصديقها وغرسها في عقول الشعب كفضيحة دينية انتقلوا الى تصديق النتيجة بانه حينما صار الخبز والخمر مسيحياً فتقدمته ذبيحة. ولما كانت ذبيحة المسيح كلية الوفاء فهذه نظيرها

ففي الفصول السابقة ورسالة الدليل تكلمنا عليها بالكفاية مع ان دحضها من البديهيات ولا يلزم البرهان على ان الخبز ليس هو لحم كما لا يلزم البرهان على ان الحجر ليس هو ثوراً او حماراً لان الانسان بالطبع يدرك بطلان هذه الدعوى من اول وهلة. ولكن ما قررناه انما هو لايقاظ السادحين الذين القاهم الاكليروس في نوم ثقيل وقادهم الى تصديق كل ما يوهه عليهم به. وهذه السداحة المضرة للانفس نبهنا عليها الروح القدس بفرسليمان الغايل ان الرجل السادح يصدق كل كلام والمتدرب

يتامل خطواته<sup>(١)</sup> فلو كان عوام الشعب لا يصدقون كل ما تلقونه اليهم الكهنة من التعاليم بدون دليل ويطلبون عليه البرهان من نص الكتاب المقدس لبقيت الديانة المسيحية عند جميع الطوائف الى الان تتلألاً في بيابها القديم طبق التعاليم الرسولية مصونة عن الخرافات التي ادخلها الاكليروس ترويجاً لاباطليهم لابل طلب البرهان منهم يشك جاحمهم في شوط الضلالة الى ما هو ابعد وربما قادم الى السلوك في طريق الانجيل المستقيم ان السيد المسيح يعلننا بلسان داود النبي ان جسده الظاهر لن يعتبره الفساد حتى ولا حين موته ومكثه في القبر حيث يقول انك (يا الله) لا تترك نفسي في الحميم ولا تدع صفيك يرى فساداً<sup>(٢)</sup> وليلا يتعلل مخالفونا باننا نفسر الكتاب كما يظهر لرويتنا نورد لهم تفسير بطرس الرسول. فانه يقول نحو اليهود يا ايها الرجال اخوتنا يجب ان تكلمكم باعلان من اجل راس الاباء داود انه قدم مات ودُفن وقبره عندنا الى اليوم. فاذا كان نبياً وكان يعلم ان الله قد اقسم له قسماً انه من ثم وصله يخلص على كرسيه فتقدم وانصر وتكلم على قيامة المسيح انه لم يترك في الحميم (اي القبر) ولا جسده عابن فساداً<sup>(٣)</sup> فتفسير بطرس هذا

(١) امثال ص ١٢ (٢) مزموه ١٠٤ (٣) ابركسيس

ص ١٢ الى ص ١٣

على ظني يسلون لنا بانه لا يحتاج الى الحكم عليه من قاضيه  
الذي يلهجون بذكره

فلننظر الان الى المسيح الحي الذي يزعمون وجوده في  
الافخارستيا هل لا يعتبره الفساد وهل تصدق عليه اوصاف  
جسد المسيح امر يطرأ عليه ما كان يطرأ على الخبز والخمر قبل  
تقديسه. ولا نقول لم اكثر من ذلك ولا نسالم عن شدة احتفاظهم  
عليه من التعفن بمدة كل خمسة ايام من السنة منذ صومهم  
الاربعيني ولا عما يصنعه الروم من تحميمه على النار. فهل كان  
جسد المسيح يحتاج الى ذلك منذ وجوده على الارض او في القبر  
وان قالوا ان التعفن يدخل على الاعراض فقط فنجيبهم هل  
كانت اعراض جسد المسيح تعفن دون جوهرها وتحتاج الى  
التشفيف او الشفاء على النار

ولما نظرنا استيلاء الفساد على ما بقده سنة كاستيلاءه عليه  
قبل التقديس جزمنا بانه لم يتغير عن حاله الخبزية وانه  
لا يمكن ان يكون هو عين جسد المسيح الطاهر بل تذكر الاله  
حسبا يعلمنا الكتاب المقدس. وهذا امر واضح يفهمه كل  
انسان ولو كان على غاية من السذاجة

ان اعظم اعمال الباربي تعالى هو سر التجسد واتمام سر  
الفداء لاتحاد اقنوم الالهة الازلية بالانسان المخلوق. واما دعواهم  
بالاستحالة فهي اعظم جدًا. لانهم يجعلون اتحادًا بين اللاهوت

والناسوت في المجادات العدمية الحس والحياة كالخبز والخمر  
وناهبك ما في ذلك من احتقار اللاهوت

ولكن الاغرب من هذا زعمهم ان كلاً من الخبز والخمر على  
حدته يكون مسيحاً كاملاً وان الواحد هو عين الاخر في حالة  
انفصالها. الامر المستحيل كيانه او وقوعه في العقول السليمة.  
لانهم يزعمون هنا قد سلبوا الحدود الذاتية وصار ممكناً عندهم  
ان يكون بطرس هو ذات بولس او بولس ذات بطرس ويوحنا  
او ان الانسان يكون حاراً او حاراً اذ قد وجد عندهم قاعدة  
لابطال الحدود وبكلمهم ان يخالطوا الاقنوم الثلاثة بحيث تكون  
اقنوماً واحداً والواحد هو عين الاخر. وهكذا نقول في اختلاط  
العاني لربما التعليم الذي يقدمونه لنا يكون واقعاً تحت قانون  
الاستحالة وتغير جوهره دون اعراضه فنسمعه ونفهمه منهم على  
غير حقيقته اذ لا عمدة على ما تحققت لنا حواسنا من ظواهره  
بسبب الاشتراك العام في حقائق الاشياء. وحينئذ لا يعود لنا  
ثقة بالوقوف على حقيقة شيء ما نراه ونسمعه. فالعاقل يلزمه  
التبصر بذلك. وان السيد المسيح يريد ان يجعل المؤمنين جسده  
السري لكونه راسهم لكي يستأهلوا الحياة الابدية لا المجادات  
العدمية الحس والحياة ان تصير الهة ليعبدها الناس. وفي هذا  
كفاية لذوي البصيرة ان يعملوا ما في هذه الدعوى من التجديف  
والشرك بالله

## الفصل السابع عشر

في ان سر الافخارستيا الذي يستعمله مخالفوننا لم يكن حسب رسم  
المسيح

ان الكتب المقدسة تعلمنا ان سر الافخارستيا لا يفيد انفس  
المؤمنين الا اذا استعملوه كالواجب وتناولوه باستحقاقٍ والا  
فياخذون بذلك دينونةً لانفسهم

ان بولس الرسول عندما عرف استعماله من كنيسة قرنتية  
على غير الواجب كتب لهم توبيخاً يقول انتم الان تجتمعون جميعاً  
ليس هذا اذلاً بعشية الرب لاني انا قد سلط اليكم ما قبلته من  
الرب ان الرب يسوع في تلك الليلة التي أُسلم فيها اخذ خبزاً  
وكسر وقال خذوا فكلوا هذا هو جسدي الذي يكسر (وفي  
الاصل اليوناني المكسور) عنكم فافعلوا هذا لذكري. الى ان  
يقول وهذه الكاس هي العهد الجديد بدمي فافعلوا هذا كما شربتم  
لذكري. انكم كما اكلتم من هذا الخبز وشربتم من هذه الكاس فانما  
تذكرون موت الرب الى يوم مجيئه. ومن ثم يقول فلينحن  
الانسان نفسه (ولم يقل يمتحنه النفس) وهكذا يأكل من هذا  
الخبز ويشرب من هذه الكاس لانه من اكل وشرب وهو غير  
مستاهل فانما يأكل ويشرب دينونةً لنفسه<sup>(١)</sup>

(١) قرنتية اولى ص ١٤ الى ع ١٤

فالرسول لم يسبح باستعمال السر كمشيئتهم ولا اعطاهم ترتيباً  
من عنده بل حتم باستعماله حسبما وضعه رب الشريعة قايلاً اني  
سلتكم ما تسلتونه من الرب موضعاً لهم الكيفية عينها ولم يسند تعليقه  
الى الكنيسة او المجمع

فلننظر هل يجريه مخالفوننا كوضع رب الشريعة. اننا نراهم  
لا يتخذون خبزاً ما لوقفاً. بل الشرقيون منهم يتخذون اقراصاً  
صغيرة ويحتمون بوسمها في وجهها بطابع موسم فيه بعض  
احرف يونانية ربما القسوس لانفسهم. ولا يكسرونها كرم المسيح  
بل يفصلون منها القطعة الموسومة بالآلة الحديدية يسمونها حرية.  
ثم يفصلون بها جملة اجزاء غيرها. وعند اخذ كل جزء يتلون  
عليه كلاماً يشير الى ان القطعة الاولى تخص بالسيد المسيح.  
وما بقي منه على اسم العذراء المباركة ومنه على اسماء بعض  
القدسين او الملائكة او من يذكرونه من الاحياء والموتى من  
الشعب في قدامهم. ويصفون هذه الاجزاء على صحيفه من فضة  
مموهة بالذهب. ثم يسكبون خمراً في كاس مثلها وبعد هذا  
يقدمون الاجزاء والخمر وبعد التقديس يمزجون الخمر بما يتخفف.  
الامر الذي برفضه اللاتينيون وبوجه الروم الكاثوليك يكتفون  
المخدون معهم كتحض واحد. وكل واحد من الفريقين يعتقد  
استعماله جميع الاجزاء مع الخمر الى مسج كامل وان في كل من  
الخبز والخمر على حدته يوجد المسيح كاملاً والواحد هو عين



الاخر واما الروم الغير الكاثوليكين فظنوا الى اجزاء الخبز يعتقدون ان القطعة الموسومة هي وحدها التي تستعمل الى مسخ وما عداها فالى من اخذت على اسمهم. وكنت اظن هذا تمة يلقها عليهم الكاثوليكون ثم حققت لي بعض كهنهم. فلا اعلم من اين دخل عليهم هذا التعليم لانهم من بعد افتراقهم عن اللاتينيين لم ينظروا الى تعاليم حديثة نظيرهم بل وقفوا على ما كانوا وصلوا اليه معهم

واما نظراً الى توزيع السر على الشعب فيخلطون الخبز مع الخمر المزوج بالماء الساخن ويعطونه للتناولين بملقعة مخلوطاً. وبذلك خالفوا ترتيب المسيح في سبع قضايا. اولاً حتمهم باستعمال الطابع ومنعهم الخبز الاعتيادي. ثانياً عدم كسرهم الخبز بعد التفديس. ثالثاً تفصيلة بالحرية. رابعاً مزجهم الخمر بالماء الساخن. خامساً خلطهم الخبز والخمر سوية ومنع اعطاء الخبز وبعد الكاس. سادساً تناولته بالملقعة لا بيد المتناول. سابعاً عدم استعماله للذكر حسب تعليم الرسول بل لمغفرة الخطايا ولحبوة الابد كما يقول الكاهن عند المناولة. فهذا ما كان من تصرف الكنايس الشرقية

واما الغربيون ومن تابعهم في استعمال الفطير فيستحضرون على عدد كثير من البرشان المستدير كالمستعمل في ختم الرسالات موسوماً بصورة المصلوب فيقدسونه ويحفظونه في الهيكل ضمن

انما لا يبق بدون ان يمسه خمر البتة. فعندما يقدس الكاهن في يوم اخر ياكل ويشرب كل ما كان قدسه. واما الحاضرون من الشعب لمناولة السر فيناولهم بيده في افواههم لكل واحد برشاة صحيحة من تلك المستديرات المحفوظة في الهيكل بدون خمر ويقول عند ذلك كالشقيين عبد الله فلان يتناول جسد المسيح ودمه لمغفرة الخطايا حال كونه لم يتناول سوى البرشاة الناشفة الفاقدت جميع الصفات الخبزية

وفي علمهم هذا قد افسدوا سر الشركة المقدسة وهدموا اركانها بالكلية. اولاً بعدم اشتراك النفس مع الشعب لانه لا يعطهم ما قدسه شيئاً. ثانياً بمنع اشتراك الشعب مع بعضه لعدم كسر الخبز لانه يتناولهم صحاحاً. ثالثاً بمنع الكاس عنهم الذي صير السر ناقصاً

وقد عللوا وجوب ما يعملونه بانه لما كان الجسد حياً كان لابد من احتواؤه على الدم ولذلك تكون مناولة الخبز وحده كافية عن الشككين. فلا يخفى على ذوي البصيرة ما في حججهم هذه من السخافة لتضمنها الطعن على ما عمله المسيح ورسله بتوزيعهم للشككين كانهم يجهلون ما عرفه اللاتينيين في الاجيال المناخرة وكان اعطاهم للشككين معاً عيشاً وان اللاتينيين اصلحوا غلطاتهم. فكل عاقل لا يسمع ان يقول الا ان دعواهم هذه هي عين الخروج عن الديانة المسيحية والاحتقار للتعاليم الانجيلية

وحيث اتضح ان السر المذكور جارٍ في هذه الكنائس على نهج مغاير بكليته لما رسمه السيد المسيح وعلت به رسلة الاطهار وقد اخنلت اركانهُ وتغيرت رسومهُ لم يبق هوعين السر المرسوم من المسيح بل صار احداتاً اختراعياً من البشر لا يفيد انفس المتناولين منه شيئاً ومخترعوه باخذون لانفسهم اعظم دينونة لانهم حلوا وصايا الله وعلوا الناس غيرها من التعاليم التي سماها المسيح العبادة الباطلة . نسالة تعالى ان يبعدنا عن ذلك ويثبتنا في تعاليمه انه على كل شيء قدير

### الخاتمة

في ذكر ما يجنال به الاكليرس ليخدع الشعب

انه لمن المعلوم ضعف الطبيعة البشرية وقابليتها للسقوط في فخاخ المغالين . والكتاب المقدس يخبرنا عن ابونا الاولين اللذين خلعا على غاية الطهارة ولم يلبثا حتى وقعا في فخ ابليس الحية العتيقة واستوجبا الموت مع ذريتهما . فهذا ما يلاحظ به عموم الانسان

واما ما يلاحظ به المخصوص فنرى الغير المتروطين يعقولهم ساقطين في الخديعة لتصديقهم كل ما يقع تحت حواسهم متعصين لحفظ ما تلقوه عن اسلافهم ولو كان قبيحاً في ذاته ولا

همهم احسانهم مع الجهلة الغافلين . وهم يجتهدون في ان يتروكوا لذريتهم ما ورثوه من خرافات اسلافهم كما ان الاولاد يحفظون على هذه المتروكات . واذا وجد من يجتهد في تنويرهم واخراجهم من ظلمة الجهل بعارضونه بالمحاكات ويقابلونه على فضله بالبغضاء والعداوة ويقذفونه ويشتمون عليه ظلاماً وعدواناً . ولما كان من اصعب الاعمال تنوير الجهلة المتعصين ومن ثم ترى الاولاد ينشأون على مذهب اباؤهم ان نصارى فنصارى او يهوداً فيهود او مجوساً فمجوس لان السادج اذا كان سريع التصديق فخبه واحترامه لوالديه وكونه تربى في حجرها يجعله يصدق ما يلقيناه اليه اكثر ممن سواها . والاحترام المذكور هو سبب تصديق الشعب كل ما يلقيه اليهم روساء شريعتهم لانهم لا يتخلون رذيلة الكذب في الاشخاص المحترمين ولو كانت اكل صفاتهم هذا وان كثيرين من الاكليرس لا يقانهم غفلة العوام بهلون الاحتراس من العواقب الناضجة فيسقطون فيها . والشعب عوضاً عن استيقاظه من غفلته لياخذ في اسباب الوقوف على حقيقة ما استر عليه من قبايحهم لكي يجنبهم اذا تحقق لديه حالهم ويخار لنفسه مرشداً حكيماً ليبريه من غشاوة البصيرة حتى يرى الاشياء على حقيقتها يجتهد في تسيير وتبرير ذاك المنفوخ بذلك ويزيده جاحاً في ميدان الفساد وطعماً في غفلة العوام . فيسهل الطريق لاسافل الناس ان يزداد دخولهم في هذه الزمرة

اذ يعلمون ان انخراطهم في سلكها يزيل موانع نوالهم مشتمهاهم  
وبنالونها مع الراحة والاحترام. فلو كان يُخصَّ مدققاً عن  
احوالهم وتصرفاتهم باعينٍ مفتوحة نحوهم لم يكن يدخلها الا  
افاضل الناس. واما الان فترى كثيرين من رعاى الشعب ومن  
الكسالى الفاصرين عن تحصيل المعاش يلتجئون الى هذه الصناعة  
التي يتلخص ندرهم فيها انهم يعيشون من اتعاب غيرهم ويسابقون  
الايثام والارامل على متروكات مورثهم ويصلون عن الشعب  
بالثمن

اما من جهة تعاليمهم وتوجيهها فقد تكلمنا عليها بالكفاية  
ولكن هنا نورد بعض ما يصنعونه تمهيداً على الشعب لتمكين  
خديعتهم من الامور المبهرجة التي ليست من روح شريعة  
المسيحين المأمورين ان يعبدوا الله بالروح والحق

ان الاسكندر المكدوني اشار عليه معلمه ارسطوطاليس ان  
يجعل لعماسكرو ملابس غير ما لوفة للناس لان هذا مما يدعش  
السادجين ويخضعهم للاطاعة. واهالي اميركا عند فتوحها حينما  
نظروا فرسان الاورويين ظنوا ان الفارس والفرس هما انسان  
واحد لعدم معرفتهم الخيل قبلاً فارتعبت قلوبهم خوفاً وخضعوا  
لمحاربيهم بدون عناء لان الابهامات تستعبد السادجين اكثر  
ما تستعبدن نيران الحروب

فزمرة الاكليرس ارادت ان تقوي سلطنة ايهاماتها الباطنة

بايهاماتٍ خارجية مثل هذه بصيرورتها ذات اشكال هائلة غير  
ما لوفة. ولهذا اخترعوا قواويق كبيرة وقلائس طويلة وملابس  
مختلفة واغطية لروسهم متنوعة الاشكال وجميعها ذات الوان  
مقمة ومناطق من جلود او من حبال معقده وسموها الثوب  
الملايكي ترفيعاً لمقامهم. وبعضهم من برخي شعوره بتامها وبعضهم  
من يترك هالة في راسه من الشعر الطويل يسميها اكديلاً تعظيماً  
لشانه. ومنهم من يجعل عكازاً فالبعض يجعل في راسها تمثال  
حية اشارةً الى الحية التي رفعها موسى النبي ليشفي كل من ينظر  
اليها. والبعض يجعل في راسها شبه عصا هرون المفرعة اشارةً الى  
خلافته عنه في الحبرية. وهذه العصا يحملونها في نوبة تكبيرهم اذ  
يلبسون ثياباً فاخرة مصنوعة من الخز والديباج ويضعون على  
روسهم تيجاناً كالمملوك مصوغة من المعادن الثمينة ومرصعة  
بالجواهر الفاخرة فبذلك يدعشون ابصار الشعب ويهونونهم  
بكونهم ممتازين عنهم برفعة المقام وسمو المعرفة حال كون كثيرين  
منهم من رعاى الناس لا يتفهمون شيئاً

وليس هذا كل ما يصنعونه من عدم اللياقة المسيحية بل  
يقسمون انفسهم الى مراتب اعلى وما دونه. فيسجد الادنى للاعلى  
منه وينعته بكلمة الشرف والقداسة ويلتمس ان يركب ارجله كما هو يدعى  
السيادة على من دونه ومن دونه يدعىها على الشعب. وربما  
نعتوا كبيرهم باوصافٍ محرمة عندما يضعونه في منزلة الربوبية

ويصنعون ييارق وصلباناً مغشاةً بالذهب وتماثيل او تصاوير  
من تقدمهم بهذه الوظائف زاعمين انهم بقداستهم وحصولهم لالمحالة  
في السماء يشفعون فيهم ويدورون فيها بزفافٍ حافل يسمونه  
زياًحاً ويشعلون المسابح ويطلقون البخور امامها مع الترانيل  
باللحان . والشعب يقابلها ساجداً مكشوف الرووس غالباً وهم  
حينئذٍ لابسون تلك الملابس الغريبة التي يصورون السيد المسيح  
والقديسين لاسين نظيرها ليظهروا للشعب مشاكلكهم لهم . وربما  
صوّروا بعض قديسين على صورق لم يخلق الله مثلاً كتصويرهم  
راس كلب على جسم انسان يسمونه القديس خريستوفوروس  
ويقدمون له انواع العبادة اذ يقبلونه ويسجدون امامه ويشعلون  
له الشموع ويطلقون البخور ويلتمسون شفاعةً . فهل يليق  
بالمسيحين الاعتراف بوجود العقل النطقي والنداسة في ادمغة  
الكلاب . ابن هي عصمة كنايسهم من الغلط . وهل يليق بكيسة  
المسح ان يصنع فيها هذا . وهل يفرق ذلك شيئاً عما نظرن  
حزقيال النبي "ما يصنعه بنو اسرائيل في بيت الرب . نعم انه  
يوجد فرق واحد ان اوليك كانوا يستخون ويفعلون هذا خفيةً  
واما الشعب المنتدى بدم المسح فينعله جهراً بدون خوفٍ من  
الله . ولتقصر على هذا وترك الرد على ما يعلونه من امر ملاس  
هرون وعن دعاوهم بحق العشر من الشعب نظير سبط

(١) حزقيال ص

لاوي الذي لم يكن له ميراث في الارض حال كون الاكليرس  
يملك اكثر مما ملكت جميع الاسباط . وذلك طلباً للاختصار  
وارجو من المطالع ان لا يتخذ شرحي بمنزلة قذف الخصم  
وتدبكه بل لقصد الانتباه من الغفلة والاخذ في اصلاح ما قد  
فسد حتى لا تكون الشريعة المسيحية هراً وعاراً للام بعد كونها  
في ذاتها هي الشريعة الفضلى التي يجب ان نعبد الله فيها بالروح  
والحق لا كما تقدم بيانه . وان الشعب مع الاكليرس المرؤوسين  
ينتبهون من رقادهم ويخلعون من اعناقهم النير الحديدي الذي  
ريطهم تحته الروسة طلباً لسيادتهم ومجدهم لا لمجد الله . لان  
المسح جعلنا احراراً واشترانا لذاتنا لا للروسة . وكيف يكون  
الاكليريكي عبداً للاساقفة ومن ابن تحق لهم هذه العبودية الظالمة .  
فان الاسقف والبطرك والقسيس جميعهم تحت وظيفته واحدة  
وهي التبشير والتعليم وكلهم اخوة وافضلهم اجهدهم في اتمام وظيفته  
لا من اخذ لنفسه اسماً عظيماً

فنسالة تعالى ان يرسل نعمة روح القدس الى قلوبهم  
ليعرفوا طريق الانجيل المستقيم ويتعدوا عن اباطيلهم ويتسكوا  
بالحق لكي تكون لهم السعادة الابدية . امين

طبع في بيروت سنة ١٨٥٢ مسيحية